سلسلة مؤلفات سعيد بن علي بن وهف القحطاني (١٤٧)

تفسير سورة الفاتحة

من كتب أئمة تفسير القرآن الكريم

تأليف الفقير إلى الله تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

سلسلة مؤلفات سعيد بن علي بن وهف القحطاني (١٢٧)

تفسير سورة الفاتحة

من كتب أئمة تفسير القرآن الكريم

تأليف الفقير إلى الله تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

ح سعيد بن علي بن وهف القحطاني ١٤٣٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

القحطاني، سعيد بن علي بن وهف

تفسير سورة الفاتحة من كتب أئمة تفسير القرآن الكريم:/ سعيد بن علي بن وهف القحطاني – الرياض ١٤٣٩هـ

ص: سم،

ردمك: ١- ٥٩٨٦- ٠٢- ٦٠٣- ٩٧٨

١- القرآن –سورة الفاتحة – تفسير أ. العنوان

ديوي ٦، ٢٢٧ ١٤٣٩/ ٢٤٧٤

رقم الإيداع: ١٤٣٩/ ٢٤٧٤

ردمك: ١- ٥٩٨٦- ٠٢- ٦٠٣- ٩٧٨

الطبعة الأولى

جمادى الأولى ١٤٣٩هـ- ٢٠١٧م

حقوق الطبع محفوظة

إلا لمن أراد طبعه وتوزيعه مجاناً، بدون حذف، أو إضافة، أو تغيير، فله ذلك وجزاه الله خيراً، بشرط أن يصور من الأصل ولا يعيد الصف من جديد

وأن يكتب على الغلاف الخارجي وقف لله تعالى

من رغب طلب هذا الكتاب، فليطلبه من:

مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان

ص.ب ١٤٠٥ الرياض ١١٤٣١ – المملكة العربية السعودية

هاتف ٤٠٢٢٥٦٤ - فاكس ٤٠٢٣٠٧٦

الكتاب في موقع د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني:

https://www.binwahaf.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد للَّه، نحمده، ونستعينه، ونسغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده، ورسوله، وخِيرتِهِ من خلقه، وأمينِهِ على وحيه، صلى اللَّه عليه، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد.

فهذا تفسير سورة الفاتحة، انتقيته من كتب أئمة التفسير: تفسير الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ المسمى:بـ«**جامع البيان في تأويل آي القرآن**»، وتفسير الإمام البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ المسمى بـ«**معالم التنزيل**»، وتفسير الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ، المسمى بـ«**الجامع لأحكام القرآن**»، وتفسير الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ، المسمى بـ«**تفسير القرآن العظيم**»، وتفسير العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ المُسمَّى بـ«**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**»، وتفسير العلامة الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ، المسمى بـ«**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**»، وتفسير العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ، المسمى بـ«**تفسير القرآن الكريم جزء عم والفاتحة**»، وعزوت جميع الآيات إلى سورها، وخرّجت جميع الأحاديث من مصادرها الأصيلة، وذكرت حكم أهل العلم عليها.

وقد استفدت كثيراً من تقريرات، وتعليقات سماحة شيخنا الإمام عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، وسمَّيْتُ هذا الكتاب: «**تفسير سورة الفاتحة من كتب أئمة تفسير القرآن الكريم**».

واللَّه أسأل أن يجعله مباركاً، نافعاً، خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي، وبعد مماتي، وينفع به من انتهى إليه؛ فإنه خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا، ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم، وصلى اللَّه، وسلم، وبارك على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه الفقير إلى اللَّه تعالى

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر في يوم الخميس ٣/ ٤/ ١٤٣٩هـ

١- تَفْسِيرُ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)﴾

أولاً: أسماء الفاتحة:

١- يُقَالُ لَهَا: الْفَاتِحَةُ، أَيْ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ خَطًّا، وَبِهَا تُفْتَتَحُ الْقِرَاءَةُ فِي الصَّلَاةِ.

٢- وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا: أُمُّ الْكِتَابِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَقَدْ ثبت من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ أُمُّ الْقُرْآنِ وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ»[١].

٣- وَيُقَالُ لَهَا: الْحَمْدُ، وَيُقَالُ لَهَا: الصَّلَاةُ، لِقَوْلِهِ ﷺ عَنْ رَبِّهِ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي»[٢].

٤- وَسُمِّيَتِ الْفَاتِحَةُ: صَلَاةً؛ لِأَنَّهَا شَرْطٌ فِيهَا.

٥- وَيُقَالُ لَهَا: الرُّقْيَةُ؛ لِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ فِي الصَّحِيحِ حِينَ رَقَى بِهَا الرَّجُلَ السَّلِيمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟»[٣].

قَالُوا: وَكَلِمَاتُهَا خَمْسٌ وَعِشْرُونَ كَلِمَةً، وَحُرُوفُهَا مِائَةٌ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ حَرْفًا، قَالَ الإمام الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَوَّلِ كتاب التفسير: وسميت أم الكتاب، أنه يُبْدَأُ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَيُبْدَأُ بِقِرَاءَتِهَا فِي الصَّلَاةِ[٤].

وَقِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِرُجُوعِ مَعَانِي الْقُرْآنِ كُلِّهِ إِلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ.

وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا: الْفَاتِحَةُ؛ لِأَنَّهَا تُفْتَتَحُ بِهَا الْقِرَاءَةُ، وَافْتَتَحَتِ الصَّحَابَةُ بِهَا كِتَابَةَ الْمُصْحَفِ الْإِمَامِ.

---

(١) صحيح البخاري، برقم ٤٧٠٤. وسنن أبي داود، برقم ١٤٥٧، واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ١٤٥٢.
(٢) صحيح مسلم، برقم ٩٠٤.
(٣) صحيح البخاري، برقم ٢٢٧٦، مسلم، برقم ٢٢٠١.
(٤) صحيح البخاري، قبل الحديث برقم ٤٤٧٤.

٦- وَصَحَّ تَسْمِيَتُهَا بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي، قَالُوا: لِأَنَّهَا تُثَنَّى فِي الصَّلَاةِ، فَتُقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، وَإِنْ كَانَ لِلْمَثَانِي مَعْنًى آخَرُ غَيْرُ هَذَا، كَمَا بَيَّنَهُ الإمام ابن جرير رحمه الله فِي تفسيرِهِ[1].

٧- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ»[2].

ثانياً: فَضْلُ الْفَاتِحَةِ

١- وعَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَدَعَانِي النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، قَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ؟»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ»، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: «لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ» قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ»[3].

٢- وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا فَنَزَلْنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الحَيِّ سَلِيمٌ، وَإِنَّ نَفَرَنَا غَيْبٌ، فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبُنُهُ بِرُقْيَةٍ، فَرَقَاهُ فَبَرَأَ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلاَثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبَنًا، فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً، أَوْ كُنْتَ تَرْقِي؟ قَالَ: لاَ، مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِأُمِّ الكِتَابِ، قُلْنَا: لاَ تُحْدِثُوا شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَ، أَوْ نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «وَمَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ»[4].

٣- وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوقِهِ، فَرَفَع رأْسه، فَقَالَ: «هَذَا بَابٌ مِنَ السمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ»، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: «هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ»، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: «أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ»[5].

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير، ١/ ١٠٧- ١٠٨.
(٢) صحيح البخاري، برقم ٤٧٠٤.
(٣) صحيح البخاري، برقم ٥٠٠٦.
(٤) صحيح البخاري، برقم ٥٠٠٧، وصحيح مسلم، برقم ٢٢٠١.
(٥) صحيح مسلم، برقم ٨٠٦.

ثالثاً: قراءة الفاتحة ركن من أركان الصلاة:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ» ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ، فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ فَقَالَ: «اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ»؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣]، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»[(١)].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]، قَالَ: «أُنْزِلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَارٍ بِمَكَّةَ، فَكَانَ إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ، فَسَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى»: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ «لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ حَتَّى يَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا تُسْمِعُهُمْ، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ أَسْمِعْهُمْ وَلَا تَجْهَرْ، حَتَّى يَأْخُذُوا عَنْكَ الْقُرْآنَ»[(٢)].

٢- تَتَعَيَّنُ قِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ فِي الصَّلَاةِ، وَلَا تُجْزِئُ الصَّلَاةُ بِدُونِهَا لحديث: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ»[(٣)].

٣- وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ»[(٤)].

رابعاً: وجوب قراءة الفاتحة على المأموم:

اختلف العلماء في وجوب قراءة الفاتحة على المأموم على ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

---

(١) صحيح مسلم، برقم ٣٩٥.
(٢) صحيح البخاري، برقم ٧٤٩٠.
(٣) صحيح مسلم، برقم ٣٩٥.
(٤) صحيح البخاري، برقم ٧٥٦.

القول الأول: أَنَّهُ تَجِبُ عَلَيْهِ قِرَاءَتُهَا، كَمَا تَجِبُ عَلَى إِمَامِهِ؛ لِعُمُومِ الْأَحَادِيثِ الْمُتَقَدِّمَةِ.

القول الثَّانِي: لَا تَجِبُ عَلَى الْمَأْمُومِ قِرَاءَةٌ بِالْكُلِّيَّةِ، لَا الْفَاتِحَةُ، وَلَا غَيْرُهَا، لَا فِي الصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ، وَلَا السِّرِّيَّةِ.

الْقَوْلُ الثَّالِثُ: أَنَّهُ تَجِبُ الْقِرَاءَةُ عَلَى الْمَأْمُومِ فِي السِّرِّيَّةِ لِمَا تَقَدَّمَ، وَلَا تَجِبُ فِي الْجَهْرِيَّةِ[1].

قال **الإمام شيخنا ابن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ: «والأظهر وجوبها حتى في الجهرية؛ لأن العام يقضي عليه الخاص، وأحاديث الفاتحة خاصة تقضي على جميع العمومات، فيقرأها في الجهرية، والسرية: الإمام، والمأموم، والمنفرد، الكل يقرؤونها في كل ركعة، فالمعنى الأظهر، والصواب أنها تقرأ في كل ركعة»[2].

خامساً: تَفْسِيرِ الاسْتِعَاذَةِ

الاستعاذة هِيَ الِالْتِجَاءُ إِلَى اللَّهِ، وَالِالْتِصَاقُ بِجَنَابِهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ، وَالْعِيَاذَةُ تَكُونُ لِدَفْعِ الشَّرِّ، وَاللِّيَاذُ يَكُونُ لِطَلَبِ جَلْبِ الْخَيْرِ، كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي:

يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤَمِّلُهُ ... وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّنْ أُحَاذِرُهُ

لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ ... وَلَا يَهِيضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ(٣)

وَمَعْنَى أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، أَيْ: أَسْتَجِيرُ بِجَنَابِ اللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَنْ يَضُرَّنِي فِي دِينِي، أَوْ دُنْيَايَ، أَوْ يَصُدَّنِي عَنْ فِعْلِ مَا أُمِرْتُ بِهِ، أَوْ يَحُثَّنِي عَلَى فِعْلِ مَا نُهِيتُ عَنْهُ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يكفُّه عَنِ الْإِنْسَانِ إِلَّا اللَّهُ؛ وَلِهَذَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِمُصَانَعَةِ شَيْطَانِ الْإِنْسِ، وَمُدَارَاتِهِ بِإِسْدَاءِ الْجَمِيلِ إِلَيْهِ؛ لِيَرُدَّهُ طَبْعُهُ عَمَّا هو فِيهِ مِنَ الْأَذَى، وَأَمَرَ بِالاسْتِعَاذَةِ بِهِ مِنْ شَيْطَانِ الْجِنِّ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ رَشْوَةً، وَلَا يُؤَثِّرُ فِيهِ جَمِيلٌ؛ لِأَنَّهُ شِرِّيرٌ بِالطَّبْعِ، وَلَا يَكُفُّهُ عَنْكَ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُ، وَهَذَا الْمَعْنَى فِي ثَلَاثِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ، لَا أَعْلَمُ لَهُنَّ رَابِعَةً، قَوْلُهُ فِي الْأَعْرَافِ: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ [الْأَعْرَاف: ١٩٩]، فَهَذَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمُعَامَلَةِ الْأَعْدَاءِ مِن

---

(١) تفسير ابن كثير، ١/ ١٦٦.

(٢) تعليقات الإمام ابن باز على تفسير سورة الفاتحة للإمام ابن كثير، ص ٧٩.

(٣) ديوان المتنبي، ٢/ ٢٢٥، وقد ذكر الإمام ابن كثير، في البداية والنهاية، ١١/ ٢٩٢: «وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ شَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ شيخ الإسلام أَحْمَدَ بْن تَيْمِيَّةَ : أَنَّهُ كَانَ ينكر على المتنبي هذه المبالغة في مخلوق، ويقول: إنما يصلح هذا لجناب اللَّه ﷻ، وَأَخْبَرَنِي الْعَلَّامَةُ شَمْسُ الدِّينِ بْنُ الْقَيِّمِ : أنه سمع الشيخ تقي الدين المذكور يَقُولُ: رُبَّمَا قُلْتُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي السُّجُودِ، أدعو اللَّه بما تضمناه من الذلّ والخضوع».

الْبَشَرِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نزغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ * وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٦ -٩٨]، وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ حم السَّجْدَةِ: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيم * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَإِمَّا يَنزغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نزغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٤ -٣٦].

والشيطان فِي لُغَةِ الْعَرَبِ مُشْتَقٌّ مِنْ شَطَنَ إِذَا بَعُدَ، فَهُوَ بَعِيدٌ بِطَبْعِهِ عَنْ طِبَاعِ الْبَشَرِ، وَبَعِيدٌ بِفِسْقِهِ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَقِيلَ: مُشْتَقٌّ مِنْ شَاطَ؛ لِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنْ نَارٍ، ومنهُمْ مَنْ يَقُولُ: كِلَاهُمَا صَحِيحٌ فِي الْمَعْنَى، وَلَكِنَّ الْأَوَّلَ أَصَحُّ[1].

والرّجيم: فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، أَيْ: أَنَّهُ مَرْجُومٌ، مَطْرُودٌ عَنِ الْخَيْرِ كُلِّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: ٥][2].

سادساً: تفسير سورة الفاتحة:

١ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

افْتَتَحَ بِهَا الصحابةُ كِتَابَ اللَّهِ، وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهَا بَعْضُ آيَةٍ مِنْ سورَةِ النَّمْلِ، ثمّ اختلفوا: هل هِيَ آيَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ فِي أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ، أَوْ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ كُتِبَتْ فِي أَوَّلِهَا، أَوْ أَنَّهَا بَعْضُ آيَةٍ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ، أَوْ أَنَّهَا كَذَلِكَ فِي الْفَاتِحَةِ دُونَ غَيْرِهَا، أو أَنَّهَا إِنَّمَا كُتِبَتْ لِلْفَصْلِ، لَا أَنَّهَا آيَةٌ عَلَى أَقْوَالٍ لِلْعُلَمَاءِ سَلَفًا، وَخَلَفًا[3].

قال **الإمام شيخنا ابن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ: «والصواب أنها آية مستقلة من كتاب الله جلَّ وعلا، وعلامة فصل بين السور، آية مستقلة، فليست من الفاتحة، ولا من غيرها، بل هي آية مستقلة، للفصل بين السور، هذا أحسن ما قاله العلماء فيها، وهي بعض آية من سورة النمل، والفاتحة سبع آيات من دونها، أولها:

---

(١) تفسير ابن كثير، ١/ ١٧٦.
(٢) تفسير ابن كثير، ١/ ١٧٧.
(٣) انظر: تفسير البغوي، ١/ ٥٢، وتفسير ابن كثير، ١/ ١٧٧.

الحمد للهِ ربِّ العالمين، وآخرها: **غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ**»[١].

وعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ: «كَانَتْ مَدًّا»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] يَمُدُّ بِبِسْمِ اللَّهِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ»[٢].

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: «كَانَ يُقَطِّعُ[٣] قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]، ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ [الفاتحة: ٣]، ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾»[٤].

وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّهُ لَا يُجْهَرُ بِالْبَسْمَلَةِ فِي الصَّلَاةِ، **وَهَذَا هُوَ الثَّابِتُ عَنِ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ، وَطَوَائِفَ مِنْ سَلَفِ** التَّابِعِينَ وَالْخَلَفِ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ، وَالثَّوْرِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَعِنْدَ الْإِمَامِ مَالِكٍ: أَنَّهُ لَا يَقْرَأُ الْبَسْمَلَةَ بِالْكُلِّيَّةِ، لَا جَهْرًا وَلَا سِرًّا[٥].

فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَفْتِحُ الصَّلَاةَ بِالتَّكْبِيرِ، وَالْقِرَاءَةِ، بِـ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾، وَكَانَ إِذَا رَكَعَ لَمْ يُشْخِصْ رَأْسَهُ، وَلَمْ يُصَوِّبْهُ وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ لَمْ يَسْجُدْ، حَتَّى يَسْتَوِيَ قَائِمًا، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ، لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَوِيَ جَالِسًا، وَكَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ التَّحِيَّةَ، وَكَانَ يَفْرِشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَيَنْصِبُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقْبَةِ الشَّيْطَانِ، وَيَنْهَى أَنْ يَفْتَرِشَ الرَّجُلُ ذِرَاعَيْهِ افْتِرَاشَ السَّبُعِ، وَكَانَ يَخْتِمُ الصَّلَاةَ بِالتَّسْلِيمِ»[٦].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ رضي الله عنهما كَانُوا يَفْتَتِحُونَ

---

(١) تعليقات ابن باز على مقدمة تفسير ابن كثير، وتفسير سورة الفاتحة، ص ١٠٥.
(٢) صحيح البخاري، برقم ٥٠٤٦.
(٣) يقطّع قراءته: يعني يقف على رؤوس الآيات، من باب الترتيل: تعليقات الإمام ابن باز على تفسير الفاتحة، ص ١٠٩.
(٤) مسند أحمد، ٤٤/ ٢٠٦، برقم ٢٦٥٨٣، وصححه لغيره محققو المسند، وسنن أبي داود، برقم ٤٠٠١، وسنن الترمذي، برقم ٢٩٢٧، وسنن الدارقطني، برقم ١١٩١، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ٢/ ٨٩٣، برقم ٩١٣١.
(٥) تفسير ابن كثير، ١/ ١٨١.
(٦) صحيح مسلم، برقم ٤٩٨.

الصَّلاَةَ بِـ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]»[١].

وعن قتادة، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ قَالَ: «صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، فَكَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ بِـ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، لَا يَذْكُرُونَ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] فِي أَوَّلِ قِرَاءَةٍ، وَلَا فِي آخِرِهَا»[٢].

وقال **الإمام ابن كثير** رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَجْمَعُوا عَلَى صِحَّةِ صَلَاةِ مَنْ جَهَرَ بِالْبَسْمَلَةِ وَمَنْ أَسَرَّ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ»[٣].

قال **الإمام شيخنا ابن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا هو الأصح من أقوال العلماء، قول أكثر الجمهور، فمن السنة الإسرار بالبسملة لا يجهر بها، وهذا هو الثابت عن الخلفاء الراشدين، وجمهور أهل العلم، وهو مذهب أبي حنيفة، ومالك، وأحمد، حتى أن مالكاً لا يرى قراءتها بالكلية، والقول بهذا ضعيف، **والصواب أنها تقرأ لكن سراً**... فإذا جهر بعض الناس في بعض الأحيان حتى يعلم المأمومون أنها تقرأ، وحتى لا يظن ظان أنها تترك، فلا بأس، ويكون من باب التعليم، كما فعل أبو هريرة رضي الله عنه»[٤].

فَضْلُ البَسْمَلَةِ:

عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهُجَيْمِيِّ، عَمَّنْ كَانَ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَهُ عَلَى حِمَارٍ، فَعَثَرَ الْحِمَارُ، فَقُلْتُ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَقُلْ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، تَعَاظَمَ الشَّيْطَانُ فِي نَفْسِهِ، وَقَالَ: صَرَعْتُهُ بِقُوَّتِي، فَإِذَا قُلْتَ: بِسْمِ اللهِ، تَصَاغَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ حَتَّى يَكُونَ أَصْغَرَ مِنْ ذُبَابٍ**»[٥].

وَتُسْتَحَبُّ عِنْدَ الْأَكْلِ لِمَا ذكر عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنْتُ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي: «**يَا غُلَامُ،**

---

(١) صحيح البخاري، برقم ٧٤٣، وصحيح مسلم، برقم ٣٩٩.
(٢) صحيح مسلم، برقم ٣٩٩، والترمذي، ٢٤٤، والنسائي، برقم ٩٠٩، .
(٣) تفسير ابن كثير، ١/ ١٨٢.
(٤) تعليقات الإمام ابن باز على تفسير الفاتحة، ص ١١٠.
(٥) مسند أحمد، ٣٤/ ١٩٨، برقم ٢٠٥٩١، وصححه محققو المسند، وسنن أبي داود، برقم ٤٩٨٢، وسنن النسائي الكبرى، برقم ١٠٣٨٨، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٣/ ١١٨، برقم ٣١٢٨.

سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»[١].

وتُسْتَحَبُّ عِنْدَ الْجِمَاعِ لِمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، يَبْلُغُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا»[٢].

وَتُسْتَحَبُّ الْبَسْمَلَةُ في أَوَّلِ كلِّ عملٍ، وتُسْتَحَبُّ عِنْدَ دخول الخلاء، وتُستحب فِي أَوَّلِ الْوُضُوءِ، وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ أَوْجَبَهَا عِنْدَ الوضوء عندَ الذِّكْرِ، والصَّوابُ أنّها تَجِبُ في أوّل الوضُوءِ مَعَ الذِّكْرِ، وتسقطُ عندَ النِّسْيَانِ، وَالصَّوَابُ وُجُوبهَا عندَ الذّبحِ، والنَّحْر معَ الذِّكْرِ»[٣].

وَمِنْ هَاهُنَا يَنْكَشِفُ لَكَ أَنَّ الْقَوْلَيْنِ عِنْدَ النُّحَاةِ فِي تَقْدِيرِ الْمُتَعَلِّقِ بِالْبَاءِ فِي قَوْلِكَ: ﴿بِاسْمِ اللَّهِ﴾، هَلْ هُوَ اسْمٌ، أَوْ فِعْلٌ مُتَقَارِبَانِ، وَكُلٌّ قَدْ وَرَدَ بِهِ الْقُرْآنُ؛ أَمَّا مَنْ قَدَّرَهُ بِاسْمٍ، تَقْدِيرُهُ: بِاسْمِ اللَّهِ ابْتِدَائِي، فَلِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [هُودٍ: ٤١][٤].

«وَمَنْ قدره بالفعل أمراً، أو خبراً نحو: أبدأ بسم الله، أو ابتدأت باسم الله؛ فلقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [الْعَلَقِ: ١]، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ، فَإِنَّ الْفِعْلَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مَصْدَرٍ، فَلَكَ أَنْ تُقَدِّرَ الْفِعْلَ وَمَصْدَرَهُ، وَذَلِكَ بِحَسَبِ الْفِعْلِ الَّذِي سَمَّيْتَ قَبْلَهُ: إِنْ كَانَ قياماً، أو قعوداً، أو أكلاً، أو شراباً، أَوْ قِرَاءَةً، أَوْ وُضُوءًا، أَوْ صَلَاةً، فَالْمَشْرُوعُ ذِكْرُ اسْمِ اللَّهِ قبلَ الشُّرُوعِ فِي ذَلِكَ، كُلِّهِ تَبَرُّكًا، وَتَيَمُّنًا، وَاسْتِعَانَةً عَلَى الْإِتْمَامِ، وَالتَّقَبُّلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ»[٥].

قال الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «بسم الله» أبتدئ، هذا يعم إذا قدرته اسماً: أبتدئ في الصلاة، في الوضوء، في الأكل، أما إذا قدرته فعلاً، فيختلف حسب المبدوء به، فإن كان عند الأكل، فيقدر بسم الله أكلي، أو باسم الله آكل، وإن

---

(١) صحيح مسلم، برقم ٢٠٢٢.
(٢) صحيح البخاري، برقم ١٤١، ومسلم، برقم ١٤٣٤، واللفظ له.
(٣) انظر: تفسير ابن كثير، ١/ ١٨٦ - ١٩٠.
(٤) تفسير ابن كثير، ١/ ١٩٠.
(٥) تفسير ابن كثير، ١/ ١٩١.

كان وضوءاً: بسم اللَّه أتوضأ، وإن غير ذلك فعلى حسبه»[١].

وقال **العلامة ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الجار والمجرور متعلق بمحذوف؛ وهذا المحذوف يقَدَّر فعلاً متأخراً مناسباً؛ فإذا قلت: «باسم اللَّه»، وأنت تريد أن تأكل؛ تقدر الفعل: «باسم اللَّه آكل»[٢].

﴿**اللَّه**﴾: عَلَم عَلَى الرَّبّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، يُقَال إِنَّهُ الِاسْم الْأَعْظَم؛ لِأَنَّهُ يُوصَف بِجَمِيعِ الصِّفَات، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤]، فَأَجْرَى الْأَسْمَاء الْبَاقِيَة كُلّهَا صِفَات لَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾ [الأعراف: ١٠٨]، وَقَالَ تَعَالَى ﴿**قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾ [الإسراء: ١١٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**»[٣]، و«**اللَّه**»: اسم لا يُسمّى به غيره تبارك وتعالى.

﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾: اِسْمَانِ مُشْتَقَّانِ مِنْ الرَّحْمَة عَلَى وَجْه الْمُبَالَغَة، وَرَحْمَن أَشَدّ مُبَالَغَة مِنْ رَحِيم، وَفِي كَلَام اِبْن جَرِير مَا يُفْهَم مِنْهُ حِكَايَة الِاتِّفَاق عَلَى هَذَا[٤].

«**وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى الِاشْتِقَاقِ** حديث عبد الرحمن بن عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**قَالَ اللَّهُ** عَزَّ وَجَلَّ: **أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنَ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ**»[٥]، وَهَذَا نَصٌّ فِي الِاشْتِقَاقِ، فَلَا مَعْنَى لِلْمُخَالَفَةِ وَالشِّقَاقِ، وَإِنْكَارُ الْعَرَبِ لَهُ لِجَهْلِهِمْ بِاللَّهِ، وَبِمَا وَجَبَ لَهُ»[٦].

---

(١) تعليقات الإمام ابن باز على تفسير الفاتحة، ص ١١٨.
(٢) تفسير الفاتحة لابن عثيمين، ص ٦.
(٣) صحيح البخاري، برقم ٢٧٣٦، وصحيح مسلم، برقم ٢٦٧٧.
(٤) تفسير ابن كثير، ١/ ١٩٢.
(٥) سنن الترمذي، برقم ١٩٠٧، ولفظه: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ: أَنَا اللَّهُ، وَأَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ»» وهو في مسند أحمد، ٣/ ٢١٦، برقم ١٦٨٦، وصححه لغيره محققو المسند،والألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٣٣٧، برقم ٢٥٢٨..
(٦) تفسير القرطبي، ١/ ١٠٤.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ: الرَّحْمنِ: اسْمٌ عَامٌّ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الرَّحْمَةِ، يَخْتَصُّ بِهِ اللَّهُ تعالى، والرَّحِيمِ: إِنَّمَا هُوَ فِي جِهَةِ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾ [الأحزاب: ٤٣]»[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: «﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ... والرحمن: قال المترحم على خلقه، الرحيم بعباده فيما ابتدأهم به من كرامته، ويروى عنه أيضاً أنّه قال: الرحمن الرحيم: اسمان رقيقان أحدهما أرقّ من الآخر، وقيل في الجمع بينهما: إنَّ الرحمن أشدُّ مبالغة، والرحيم أخصُّ منه؛ فالرحمن لجميع الخلق، والرحيم للمؤمنين خاصة»[٢].

ولعله بمعنى أرفق، كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ**»[٣].

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: الرَّحْمنِ إِذَا سُئِلَ أَعْطَى، وَالرَّحِيمِ إِذَا لَمْ يُسْأَلْ يغضَبْ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ**»[٤].

وَقَدْ أَخَذَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ هَذَا الْمَعْنَى فقال:

لا تَسْأَلَنَّ بُنَيَّ آدَمَ جاجةً ... وسَلِ الذِي أبوابُهُ لا تُغْلَقُ
اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ ... وَبُنَيُّ آدَمَ حِينَ يُسْأَل يَغْضَب»[٥]

وَقَالَ ابْن جَرِير عن الْعَرْزَمِيّ[٦]: «الرَّحْمَن الرَّحِيم: قَالَ الرَّحْمَن لِجَمِيعِ الْخَلْق، الرَّحِيم قَالَ: بِالْمُؤْمِنِينَ»[٧].

قَالُوا: وَلِهَذَا قَالَ ﴿ثُمَّ اِسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾[الفرقان: ٥٩]، وَقَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اِسْتَوَى﴾[طه: ٥]، فَذَكَرَ الِاسْتِوَاء بِاسْمِهِ الرَّحْمَن لِيَعُمّ

---

(١) تفسير القرطبي، ١/ ١٠٥.
(٢) إعراب القرآن لقوام السنة الأصبهاني، ص ٤.
(٣) صحيح مسلم، برقم ٢٥٩٣.
(٤) سنن الترمذي، برقم ٣٣٧٣، والبخاري في الأدب المفرد، برقم ٦٥٨، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٥١٣،وسنن ابن ماجه، برقم ٣٨٢٧ ولفظه: «مَنْ لَمْ يَدْعُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، غَضِبَ عَلَيْهِ» ومسند أحمد، ١٥/ ٤٤٨، برقم ٩٧١٩، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٢٦٥٤.
(٥) تفسير القرطبي، ١/ ١٠٦، وابن كثير، ١/ ١٢٥.
(٦) هكذا صححها الإمام ابن باز في تعليقه على تفسير الفاتحة، ص ١٣٣، وهو هكذا في نسخة دار طيبة المحققة، ١/ ١٢٦.
(٧) تفسير الطبري، ١/ ١٢٧.

جَمِيع خَلْقه بِرَحْمَتِهِ، وَقَالَ ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[الأحزاب: ٤٣]، فَخَصَّهُمْ بِاسْمِهِ الرَّحِيم، قَالُوا: فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الرَّحْمَن أَشَدّ مُبَالَغَة فِي الرَّحْمَة لِعُمُومِهَا فِي الدَّارَيْنِ لِجَمِيعِ خَلْقه، وَالرَّحِيم خَاصَّة بِالْمُؤْمِنِينَ.

أَمَّا الرَّحِيم، فَإِنَّهُ تعالى وَصَفَ بِهِ غَيْرَهُ؛ حَيْثُ قَالَ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، كَمَا وَصَفَ غَيْرَهُ بِذَلِكَ مِنْ أَسْمَائِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[الإنسان: ٢]، وَالْحَاصِل أَنَّ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى مَا يُسَمَّى بِهِ غَيْره، وَمِنْهَا مَا لَا يُسَمَّى بِهِ غَيْره، كَاسْمِ اللَّه، وَالرَّحْمَن، وَالْخَالِق، وَالرَّزَّاق، وَنَحْو ذَلِكَ؛ فَلِهَذَا بَدَأَ بِاسْمِ اللَّه، وَوَصَفَهُ بِالرَّحْمَنِ؛ لِأَنَّهُ أَخَصّ وَأَعْرَف مِنْ الرَّحِيم؛ لِأَنَّ التَّسْمِيَة أَوَّلًا إِنَّمَا تَكُون بِأَشْرَف الْأَسْمَاء؛ فَلِهَذَا اِبْتَدَأَ بِالْأَخَصِّ فَالْأَخَصّ[(١)].

وَعَنْ الْحَسَن قَالَ: الرَّحْمَن: اِسْم لَا يَسْتَطِيع النَّاس أَنْ يَتَّحِلُوهُ، تَسَمَّى بِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[(٢)].

وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيث أُمّ سَلَمَة رضي الله عنها أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: «كَانَ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣]، ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة: ٤]»[(٣)]، فَقَرَأَ بَعْضهمْ كَذَلِكَ، وَهُمْ طَائِفَة، وَمِنْهُمْ مَنْ وَصَلَهَا بِقَوْلِهِ ﴿الْحَمْد لِلَّهِ رَبّ الْعَالَمِينَ﴾، وَكُسِرَتْ الْمِيم لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَهُمْ الْجُمْهُور[(٤)].

وقال **العلامة السعدي** رحمه الله: «﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ أي: أبتدئ بكل اسم لله تعالى، لأن لفظ «اسم» مفرد مضاف، فيعمُّ جميع الأسماء الحُسْنى، ﴿اللَّهِ﴾ هو المألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة، لما اتصف به من صفات الألوهية، وهي صفات الكمال»[(٥)].

٢- **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: الْقُرَّاء السَّبْعَة عَلَى ضَمّ الدَّال فِي قَوْله:**

(١) تفسير ابن كثير، ١/ ١٩٩.
(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ١/ ٢٦، .
(٣) مسند أحمد، ٤٤/ ٢٠٦، برقم ٢٦٥٨٣، وصححه لغيره محققو المسند، وأبو داود، برقم ٤٠٠١، والترمذي، ٢٩٢٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، برقم ٥٠٠٠.
(٤) تفسير ابن كثير، ١/ ٢٠١.
(٥) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٧.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ هُوَ مُبْتَدَأ وَخَبَر، وَرُوِيَ عَنْ سُفْيَان بْن عُيَيْنَةَ، وَرُؤْبَة بْن الْعَجَّاج أَنَّهُمَا قَالَا: ﴿الْحَمْدَ لِلَّهِ﴾ بِالنَّصْبِ، وَهُوَ عَلَى إِضْمَار فِعْل، وَعَنْ الْحَسَن وَزَيْد بْن عَلِيّ ﴿الْحَمْدِ لِلَّهِ﴾ بِكَسْرِ الدَّال إِتْبَاعًا لِلْأَوَّلِ الثَّانِي.

قَالَ أَبُو جَعْفَر بْن جَرِير مَعْنَى ﴿الْحَمْد لِلَّهِ﴾ الشُّكْر لِلَّهِ خَالِصًا دُون سَائِر مَا يُعْبَد مِنْ دُونه، وَدُون كُلّ مَا بَرَأَ مِنْ خَلْقه بِمَا أَنْعَمَ عَلَى عِبَاده مِنْ النِّعَم الَّتِي لَا يُحْصِيهَا الْعَدَد، وَلَا يُحِيط بِعَدَدِهَا غَيْره أَحَد فِي تَصْحِيح الْآلَات لِطَاعَتِهِ، وَتَمْكِين جَوَارِح أَجْسَام الْمُكَلَّفِينَ لِأَدَاءِ فَرَائِضه، مَعَ مَا بَسَطَ لَهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ مِنْ الرِّزْق، وَغَذَّاهُمْ بِهِ مِنْ نَعِيم الْعَيْش، مِنْ غَيْر اِسْتِحْقَاق مِنْهُمْ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَمَعَ مَا نَبَّهَهُمْ عَلَيْهِ، وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ، مِنْ الْأَسْبَاب الْمُؤَدِّيَة إِلَى دَوَام الْخُلُود فِي دَار الْمَقَام فِي النَّعِيم الْمُقِيم، فَلِرَبِّنَا الْحَمْد عَلَى ذَلِكَ كُلّه أَوَّلًا وَآخِرًا.

وَقَالَ **اِبْن جَرِير** رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿الْحَمْد لِلَّهِ﴾ ثَنَاء أَثْنَى بِهِ عَلَى نَفْسه، وَفِي ضِمْنه أَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يُثْنُوا عَلَيْهِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: قُولُوا: ﴿الْحَمْد لِلَّهِ﴾، قَالَ: **وَقَدْ قِيلَ**: إِنَّ قَوْل الْقَائِل: ﴿الْحَمْد لِلَّهِ﴾ ثَنَاء عَلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَصِفَاته الْعُلَا، وَقَوْله: الشُّكْر لِلَّهِ ثَنَاء عَلَيْهِ بِنِعَمِهِ وَأَيَادِيه، ثُمَّ شَرَعَ فِي رَدّ ذَلِكَ بِمَا حَاصِله: أَنَّ جَمِيع أَهْل الْمَعْرِفَة بِلِسَانِ الْعَرَب يُوقِعُونَ كُلًّا مِنْ الْحَمْد وَالشُّكْر مَكَان الْآخَر، وَقَدْ نَقَلَ السُّلَمِيّ هَذَا الْمَذْهَب أَنَّهُمَا سَوَاء عَنْ جَعْفَر الصَّادِق، وَابْن عَطَاء مِنْ الصُّوفِيَّة.

وَقَالَ اِبْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿الْحَمْد لِلَّهِ﴾: كَلِمَة كُلّ شَاكِر[1].

قال **الإمام ابن كثير** رَحِمَهُ اللَّهُ: «واشْتُهِرَ عِنْد كَثِير مِنْ الْعُلَمَاء مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ أَنَّ الْحَمْد هُوَ الثَّنَاء بِالْقَوْلِ عَلَى الْمَحْمُود بِصِفَاتِهِ اللَّازِمَة وَالْمُتَعَدِّيَة، وَالشُّكْر لَا يَكُون إِلَّا عَلَى الْمُتَعَدِّيَة، وَيَكُون بِالْجِنَانِ وَاللِّسَان وَالْأَرْكَان، كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

أَفَادَتْكُمْ النَّعْمَاء مِنِّي ثَلَاثَة: يَدِي، وَلِسَانِي، وَالضَّمِير الْمُحَجَّبَا»[2]

قال **الإمام ابن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ: «...كلام ابن جرير في هذا عظيم، وهو يحكي عن أهل اللغة لا في اصطلاح الناس، واصطلاح الناس كون الشكر في مقابل النعم، والحمد في مقابل النعم وغيرها اصطلاح ما يعارض اللغة،

(١) تفسير ابن كثير، ١/ ٢٠١.
(٢) تفسير ابن كثير، ١/ ٢٠٢.

واصطلاحات الناس لهم، فقول ابن جرير هنا أظهر، وأن الحامد شاكر إذا أدَّى حقّ النعم، فإذا لم يؤدها فهو حامد لا شاكر، فالشكر يكون باللسان، ويكون بالعمل، ويكون بالقلب، والحمد يكون باللسان، ويكون بالقلب، والمقصود أن الحامد لله شاكر لله، مُثنٍ عليه ﷻ، إذا صدق في ذلك، وأتبع القول العمل، كما قال تعالى: ﴿اعْمَلُواْ آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣]، وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، جعل الذكر أولاً مقدماً، ثم أتى بالشكر، فذكر الله يكون بتسبيحه، وتهليله، وتحميده، وغير ذلك من أنواع الذكر، والشكر يكون بأداء حقه مع الثناء»[١].

وقال **العلامة ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الحمد**»: وصف المحمود بالكمال مع المحبة، والتعظيم؛ الكمال الذاتي، والوصفي، والفعلي؛ فهو كامل في ذاته، وصفاته، وأفعاله؛ ولا بد من قيد وهو «**المحبة، والتعظيم**»؛ قال أهل العلم: «لأن مجرد وصفه بالكمال بدون محبة، ولا تعظيم: لا يسمى حمداً؛ وإنما يسمى مدحاً»؛ ولهذا يقع من إنسان لا يحب الممدوح؛ لكنه يريد أن ينال منه شيئاً؛ تجد بعض الشعراء يقف أمام الأمراء، ثم يأتي لهم بأوصاف عظيمة، لا محبة فيهم؛ ولكن محبة في المال الذي يعطونه، أو خوفاً منهم؛ ولكن حمدنا لربنا ﷻ حمدَ محبةٍ، وتعظيمٍ؛ فلذلك صار لا بد من القيد في الحمد أنه وصف المحمود بالكمال مع **المحبة، والتعظيم**؛ و «أل» في «**الحمد**» للاستغراق: أي استغراق جميع المحامد»[٢].

وقال **العلامة الشنقيطي** رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: لَمْ يَذْكُرْ لِحَمْدِهِ هُنَا ظَرْفًا مَكَانِيًّا، وَلَا زَمَانِيًّا، وَذَكَرَ فِي سُورَةِ الرُّومِ أَنَّ مِنْ ظُرُوفِهِ الْمَكَانِيَّةِ السَّمَوَاتِ، وَالْأَرْضَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الروم: ١٨]، وَذَكَرَ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ أَنَّ مِنْ ظُرُوفِهِ الزَّمَانِيَّةِ: الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾ [القصص: ٧٠]، وَقَالَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [سبأ: ١]، وَالْأَلِفُ وَاللَّامُ فِي

(١) تعليقات الإمام ابن باز على تفسير الفاتحة، ص ١٤٤.
(٢) تفسير الفاتحة لابن عثيمين، ١٢.

«الْحَمْدُ» لِاسْتِغْرَاقِ جَمِيعِ الْمَحَامِدِ»[١].

وقال **العلامة السعدي** رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾ هو الثناء على الله بصفات الكمال، وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل، فله الحمد الكامل، بجميع الوجوه»[٢].

وَأَمَّا الْمَدْح فَهُوَ أَعَمّ مِنْ الْحَمْد؛ لِأَنَّهُ يَكُون لِلْحَيِّ وَلِلْمَيِّتِ وَلِلْجَمَادِ أَيْضًا، كَمَا يُمْدَح الطَّعَام وَالْمَكَان وَنَحْو ذَلِكَ، وَيَكُون قَبْل الْإِحْسَان وَبَعْده، وَعَلَى الصِّفَات الْمُتَعَدِّيَة وَاللَّازِمَة أَيْضًا، فَهُوَ أَعَمّ[٣].

وَعن جَابِرِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الحَمْدُ لِلَّهِ**»[٤]:

وفي الحديث عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**»[٥].

والألف، واللام في الحمد لاستغراق جميع أجناس الحمد، وصنوفه لله تعالى[٦].

﴿**رَبِّ العَالَمِينَ**﴾: وَالرَّبّ هُوَ الْمَالِك الْمُتَصَرِّف، وَيُطْلَق فِي اللُّغَة عَلَى السَّيِّد، وَعَلَى الْمُتَصَرِّف لِلْإِصْلَاحِ، وَكُلّ ذَلِكَ صَحِيح فِي حَقّ اللَّه تَعَالَى، وَلَا يُسْتَعْمَل الرَّبّ لِغَيْرِ اللَّه، بَلْ بِالْإِضَافَةِ، تَقُول: رَبّ الدَّار، رب كَذَا، وَأَمَّا الرَّبّ فَلَا يُقَال إِلَّا لِلَّهِ عز وجل، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ الِاسْم الْأَعْظَم، وَالْعَالَمِينَ جَمْع عَالَم، وَهُوَ كُلّ مَوْجُود سِوَى اللَّه عز وجل، وَالْعَالَم جَمْع لَا وَاحِد لَهُ مِنْ لَفْظه، وَالْعَوَالِم أَصْنَاف الْمَخْلُوقَات فِي السَّمَوَات، وَفِي الْبَرّ وَالْبَحْر، وَكُلّ قَرْن مِنْهَا، وَجِيل يُسَمَّى عَالَمًا أَيْضًا، وَعَنْ اِبْن عَبَّاس رضي الله عنهما: ﴿**الْحَمْد لِلَّهِ رَبّ الْعَالَمِينَ**﴾: الْحَمْد لِلَّهِ الَّذِي لَهُ الْخَلْق كُلّه:

---

(١) أضواء البيان، للشنقيطي، ١/ ١٠١.
(٢) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٧.
(٣) تفسير ابن كثير، ١/ ٢٠٢.
(٤) سنن الترمذي، برقم ٣٣٨٣، وحسنه، وابن ماجه، برقم ٣٨٠٠، وصححه محققو مسند أحمد، ٣٥/ ٣٨٦، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٢٢١، برقم ١٥٢٦.
(٥) سنن الترمذي، برقم ٣٥٨٥، وموطأ مالك، ١/ ٢١٤، برقم ٣٢، وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٢٢٦، برقم ١٥٣٦.
(٦) تفسير ابن كثير، ١/ ٢٠٧.

السَّمَوَات وَالْأَرْضون، وَمَا فِيهِنَّ، وَمَا بَيْنهنَّ، مِمَّا نَعْلَم وَمِمَّا لَا نَعْلَم[١].

وَقَالَ الزَّجَّاج: الْعَالَم كُلّ مَا خَلَقَ اللَّه فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة.

قال **القرطبي**: «وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ: كل العالمين أَصَحُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ؛ لِأَنَّهُ شَامِلٌ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ وَمَوْجُودٍ، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا**﴾ [الشعراء: ٢٣- ٢٤]، ثُمَّ هُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَلَامَةِ، لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى مُوجِدِهِ»[٢].

وَالْعَالَم مُشْتَقّ مِنْ الْعَلَامَة، قُلْت: لِأَنَّهُ عَلَم دَالّ عَلَى وُجُود خَالِقه، وَصَانِعه، وَوَحْدَانِيّته، كَمَا قَالَ اِبْن الْمُعْتَزّ :

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الْإِلَه ... أَمْ كَيْفَ يَجْحَدهُ الْجَاحِد

وَفِي كُلّ شَيْء لَهُ آيَة ... تَدُلّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِد[٣]

وقال **العلامة السعدي** رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿**رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ الرب: هو المربي جميع العالمين، وهم من سوى اللَّه، بخلقه إياهم، وإعداده لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة، التي لو فقدوها، لم يمكن لهم البقاء، فما بهم من نعمة، فمنه تعالى، وتربيته تعالى لخلقه نوعان: عامة وخاصة.

فالعامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

والخاصة: تربيته لأوليائه، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير، والعصمة عن كل شر، ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب، فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة، فدل قوله: ﴿**رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ على انفراده بالخلق، والتدبير، والنعم، وكمال غناه، وتمام فقر العالمين إليه، بكل وجه واعتبار»[٤].

---

(١) تفسير ابن كثير، ٢٠٨.
(٢) تفسير القرطبي، ١/ ١٣٩.
(٣) تفسير ابن كثير، ١/ ٢١٠.
(٤) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٧.

وقال **العلامة الشنقيطي** رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لَمْ يُبَيِّنْ هُنَا مَا الْعَالَمُونَ، وَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ بِقَوْلِهِ: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [الشعراء: ٢٣-٢٤]، قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: اشْتِقَاقُ الْعَالَمِ مِنَ الْعَلَامَةِ ؛ لِأَنَّ وُجُودَ الْعَالَمِ عَلَامَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا عَلَى وُجُودِ خَالِقِهِ، مُتَّصِفًا بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، وَالْجَلَالِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، وَالْآيَةُ فِي اللُّغَةِ: الْعَلَامَةُ»[١].

وقال **العلامة ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿رَبِّ العَالَمِينَ﴾ «الرب»: هو من اجتمع فيه ثلاثة أوصاف: الخلق، والملك، والتدبير؛ فهو الخالق المالك لكل شيء، المدبر لجميع الأمور؛ و«العالمين»: قال العلماء: كل ما سوى اللَّه فهو من العالَم؛ وُصفوا بذلك؛ لأنهم عَلَم على خالقهم ﷻ؛ ففي كل شيء من المخلوقات آية تدل على الخالق: على قدرته، وحكمته، ورحمته، وعزته، وغير ذلك من معاني ربوبيته»[٢].

وقال **العلامة ابن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ: «العوالم لا يحصيها إلا اللَّه ﷻ، وهو رب العالمين، والعالمون أنواع المخلوقات، ولا يحصي عددها إلا اللَّه، هو الذي يحصي عدد المخلوقات ﷻ، الذي في البحر، والذي في البر، والذي في السماء، والذي في داخل الأرض، لا يعلمه إلا اللَّه جلَّ وعلا، فالعوالم لا يحصيها إلا هو، وهو ربها جلَّ وعلا، ﷻ»[٣].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «يشمل العوالم الحية التي لها روح، والعوالم الجامدة؛ لأنها كلها عوالم: الماء عالم، والسموات عالم، والأرض عالم، والجبال عالم»[٤].

وقال : أيضاً: «في قوله: ﴿رب العالمين﴾: إشارة إلى أنه المتصرف فيهم، ومالكهم، ومدبر أمورهم، وفيه ترهيب لهم من عصيانه، وأنه قادر على إهلاك من يشاء، وتعذيب من يشاء، ثم قال: ﴿الرحمن الرحيم﴾ ترغيب لهم في

---

(١) أضواء البيان، ١/ ١٠١.
(٢) تفسير الفاتحة والبقرة لابن عثيمين، ص ١٢ - ١٣.
(٣) تعليقات الإمام ابن باز على تفسير الفاتحة لابن كثير، ص ١٥٦.
(٤) المرجع السابق، ص ١٦٠.

رحمته، واللجوء إليه، والاستقامة على أمره وطاعته سبحانه، رجاء أن تحصل لهم الرحمة، ثم جاء ﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ للجمع بين الرجاء أو الخوف»[١].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ويطلق الدين على الطاعة ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، أي: الطاعة، والعبادة عند اللَّه الإسلام، ولكن هنا يُراد به الحساب: أن اللَّه يجازيهم بأعمالهم، ويحاسبهم بأعمالهم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر»[٢].

٣- وَقَوْله تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالَ الْقُرْطُبِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَصَفَ نَفْسَهُ تَعَالَى بَعْدَ ﴿رَبِّ الْعالَمِينَ﴾، بِأَنَّهُ ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾؛ لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي اتِّصَافِهِ بِـ﴿رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ تَرْهِيبٌ قَرَنَهُ بِـ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾، لِمَا تَضَمَّنَ مِنَ التَّرْغِيبِ؛ لِيَجْمَعَ فِي صِفَاتِهِ بَيْنَ الرَّهْبَةِ مِنْهُ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ، فَيَكُونُ أَعْوَنَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَأَمْنَعَ، كَمَا قَالَ: ﴿نَبِّئْ عِبادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذابِي هُوَ الْعَذابُ الْأَلِيمُ﴾[الحجر: ٤٩-٥٠]، وَقَالَ: ﴿غافِرِ الذَّنْبِ وَقابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقابِ ذِي الطَّوْلِ﴾[غافر: ٣]»[٣].

وَفِي صَحِيح مُسْلِم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ»[٤].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة، التي وسعت كل شيء، وعمّت كُلَّ حيّ، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله، فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها، واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها: الإيمان بأسماء اللَّه، وصفاته، وأحكام الصفات: فيؤمنون مثلاً بأنه رحمن رحيم، ذو الرحمة التي اتصف بها، المتعلقة بالمرحوم، فالنعم كلها أثر من آثار رحمته، وهكذا في سائر الأسماء، يقال في العليم: إنه عليم

---

(١) تعليقات الإمام ابن باز على تفسير الفاتحة لابن كثير، ص ١٦١.
(٢) المرجع السابق، ص ١٦٨.
(٣) تفسير القرطبي، ١/ ١٣٩.
(٤) صحيح مسلم، برقم ٢٧٥٥.

ذو علم، يعلم به كل شيء، قدير ذو قدرة، يقدر على كل شيء»[١].

٤- ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾: قَرَأَ بَعْض الْقُرَّاء ﴿مَلِك يَوْم الدِّين﴾، وَقَرَأَ آخَرُونَ ﴿مَالِك﴾، وَكِلَاهُمَا صَحِيح مُتَوَاتِر فِي السَّبْع[٢].

وقال الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكلها قراءة صحيحة: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، و﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ »[٣].

وَتَخْصِيص الْمُلْك بِيَوْمِ الدِّين لَا يَنْفِيه عَمَّا عَدَاهُ؛ لِأَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ الْإِخْبَار بِأَنَّهُ رَبّ الْعَالَمِينَ، وَذَلِكَ عَامّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، وَإِنَّمَا أُضِيف إِلَى يَوْم الدِّين؛ لِأَنَّهُ لَا يَدَّعِي أَحَد هُنَالِكَ شَيْئًا، وَلَا يَتَكَلَّم أَحَد إِلَّا بِإِذْنِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾[النبأ: ٣٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[طه: ١٠٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[هود: ١٠٥].

وَقَالَ الضَّحَّاك عَنْ اِبْن عَبَّاس: ﴿مَالِك يَوْم الدِّين﴾، يَقُول: لَا يَمْلِك أَحَد مَعَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْم حُكْمًا، كَمُلْكِهِمْ فِي الدُّنْيَا، قَالَ: وَيَوْم الدِّين يَوْم الْحِسَاب لِلْخَلَائِقِ، وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة، يَدِينهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ: إِنْ خَيْرًا فَخَيْر، وَإِنْ شَرًّا فَشَرّ. إِلَّا مَنْ عَفَا عَنْهُ، وَكَذَلِكَ قَالَ غَيْره مِنْ الصَّحَابَة، وَالتَّابِعِينَ، وَالسَّلَف وَهُوَ ظَاهِر.

وَالْمَلِك فِي الْحَقِيقَة هُوَ اللَّه عَزَّوَجَلَّ قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾[الحشر: ٢٣]، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه رِوَايَةً قَالَ: «أَخْنَعُ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ»، وَقَالَ سُفْيَانُ غَيْرَ مَرَّةٍ: «أَخْنَعُ الْأَسْمَاءِ عِنْدَ اللَّهِ: رَجُلٌ تَسَمَّى بِمَلِكِ الْأَمْلَاكِ»، هذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ»، [قال الإمام مسلم]: زَادَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي رِوَايَتِهِ «لَا مَالِكَ إِلَّا اللهُ عَزَّوَجَلَّ»[٤]، وَفِيهِمَا عن عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَطْوِي اللهُ عَزَّوَجَلَّ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٧.
(٢) تفسير ابن كثير، ١/ ٢٥٠.
(٣) تعليقات ابن باز على تفسير الفاتحة لابن كثير، ص ٦٣.
(٤) صحيح البخاري، برقم ٦٢٠٦، صحيح مسلم، برقم ٢١٤٣.

بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟»»[١].

وَفِي الْقُرْآن الْعَظِيم ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[غافر: ١٦]، فَأَمَّا تَسْمِيَة غَيْره فِي الدُّنْيَا بِمَلِكٍ فَعَلَى سَبِيل الْمَجَاز، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوت مَلِكًا﴾[البقرة: ٢٤٧]، ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِك﴾[الكهف: ٧٩]، ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾[المائدة: ٢٠]، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ «مِثْل الْمُلُوك عَلَى الْأَسِرَّة»[٢].

وَالدِّين: الْجَزَاء وَالْحِسَاب، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾[النور: ٢٥]، وَقَالَ: ﴿أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات: ٥٣]، أَيْ مَجْزِيُّونَ مُحَاسَبُونَ، وَفِي الْحَدِيث: ورُوي عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ يرفعه: «الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ»[٣]، أَيْ: حَاسَبَ نَفْسَهُ لِنَفْسِهِ، كَمَا قَالَ عُمَر ﷺ: «حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَتَأَهَّبُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَر عَلَى مَنْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ أَعْمَالُكُمْ»، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَة﴾[الحاقة: ١٨][٤].

وقال **العلامة السعدي** رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ المالك: هو من اتصف بصفة الملك التي من آثارها أنه يأمر، وينهى، ويثيب، ويعاقب، ويتصرف بمماليكه بجميع أنواع التصرفات، وأضاف الملك ليوم الدين، وهو يوم القيامة، يوم يدان الناس فيه بأعمالهم، خيرها وشرها؛ لأن في ذلك اليوم، يظهر للخلق تمام الظهور، كمال ملكه، وعدله، وحكمته، وانقطاع أملاك الخلائق، حتى أنه يستوي في ذلك اليوم، الملوك والرعايا والعبيد والأحرار، كلهم مذعنون لعظمته، خاضعون لعزته، منتظرون لمجازاته، راجون ثوابه، خائفون من عقابه، فلذلك خصه بالذكر، وإلا فهو المالك ليوم الدين، ولغيره من الأيام»[٥].

---

(١) صحيح البخاري، برقم ٤٨١٢، ومسلم، برقم ٣٧٨٦، واللفظ له.
(٢) صحيح البخاري، برقم ٢٧٨٨، وصحيح مسلم، برقم ١٩١٢.
(٣) مسند أحمد، ٢٨/ ٣٥٠، برقم ١٧١٢٣، وسنن الترمذي، برقم ٢٤٥٩، وسنن ابن ماجه، برقم ٤٢٦٠. وحسنه البغوي في شرح السنة، ١٤/ ٣٠٨، وسكت النووي على تحسين الترمذي في رياض الصالحين.
(٤) تفسير ابن كثير، ١/ ٢١٥.
(٥) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٧.

وقال **العلامة الشنقيطي** رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾: لَمْ يُبَيِّنْهُ هُنَا، وَبَيَّنَهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا**﴾ الْآيَةَ [الانفطار: ١٧-١٩]، وَالْمُرَادُ بِالدِّينِ فِي الْآيَةِ الْجَزَاءُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ**﴾ [النور: ٢٥]، أَيْ: جَزَاءُ أَعْمَالِهِمْ بِالْعَدْلِ»[(١)].

٥- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قَرَأَ السَّبْعَةُ وَالْجُمْهُورُ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ مِنْ ﴿**إِيَّاكَ**﴾.

وَنَسْتَعِينِ - بِفَتْحِ النُّونِ أَوَّلِ الْكَلِمَةِ - فِي قِرَاءَةِ الْجَمِيعِ، سِوَى يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ، وَالْأَعْمَشِ؛ فَإِنَّهُمَا كَسَرَاهَا، وَهِيَ لُغَةُ بَنِي أَسَدٍ، وَرَبِيعَةَ وَبَنِي تَمِيمٍ.

وَالْعِبَادَةُ فِي اللُّغَةِ مِنَ الذُّلِّ، يُقَالُ: طَرِيقٌ مُعَبَّدٌ، وَبَعِيرٌ مُعَبَّدٌ، أَيْ: مُذَلَّلٌ، وَفِي الشَّرْعِ عِبَارَةٌ عَمَّا يَجْمَعُ كَمَالَ الْمَحَبَّةِ، وَالْخُضُوعِ وَالْخَوْفِ، وَقَدَّمَ الْمَفْعُولَ، وَهُوَ «**إِيَّاكَ**»، وَكُرِّرَ لِلِاهْتِمَامِ وَالْحَصْرِ، أَيْ: لَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاكَ، وَلَا نَتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْكَ، وَهَذَا هُوَ كَمَالُ الطَّاعَةِ، وَالدِّينُ كُلُّهُ يَرْجِعُ إِلَى هَذَيْنِ الْمَعْنَيَيْنِ، وَهَذَا كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الْفَاتِحَةُ سِرُّ الْقُرْآنِ، وَسِرُّهَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾، فَالْأَوَّلُ تَبَرُّؤٌ مِنَ الشِّرْكِ، وَالثَّانِي تَبَرُّؤٌ مِنَ الْحَوْلِ، وَالْقُوَّةِ، وَالتَّفْوِيضُ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَهَذَا الْمَعْنَى فِي غَيْرِ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[هود: ١٢٣]، ﴿**قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا**﴾[الملك: ٢٩]، ﴿**رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا**﴾[المزمل: ٩]، وَكَذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾.

وَتَحَوُّلُ الْكَلَامِ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْمُوَاجَهَةِ بِكَافِ الْخِطَابِ، وَهُوَ مُنَاسَبَةٌ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا أَثْنَى عَلَى اللَّهِ، فَكَأَنَّهُ اقْتَرَبَ وَحَضَرَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَلِهَذَا قَالَ: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ السُّورَةِ خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالثَّنَاءِ عَلَى نَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ بِجَمِيلِ صِفَاتِهِ الْحُسْنَى، وَإِرْشَادٌ لِعِبَادِهِ بِأَنْ يُثْنُوا عَلَيْهِ بِذَلِكَ؛ وَلِهَذَا لَا تَصِحُّ صَلَاةُ مَنْ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ**»[(٢)].

---

(١) أضواء البيان، ١/ ١٠٣.

(٢) صحيح البخاري، برقم ٧٥٦، وتقدم.

وَفِي صَحِيح مُسْلِم مِنْ حَدِيث الْعَلَاء بْن عَبْد الرَّحْمَن مَوْلَى الْحُرَقَة عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[الفاتحة: ٣]، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة: ٤]، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»[(١)].

قال **الإمام البغوي** رَحِمَهُ اللَّهُ: قَوْلُهُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، «إِيَّا»: كَلِمَةُ ضَمِيرٍ خُصَّتْ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْمُضْمَرِ، وَيُسْتَعْمَلُ مُقَدَّمًا عَلَى الْفِعْلِ، فَيُقَالُ: إِيَّاكَ أَعْنِي، وَإِيَّاكَ أَسْأَلُ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ مُؤَخَّرًا إِلَّا مُنْفَصِلًا، فَيُقَالُ: مَا عَنَيْتُ إِلَّا إِيَّاكَ.

قَوْلُهُ ﴿نَعْبُدُ﴾، أَيْ: نُوَحِّدُكَ، وَنُطِيعُكَ خَاضِعِينَ، وَالْعِبَادَةُ: الطَّاعَةُ مَعَ التَّذَلُّلِ، وَالْخُضُوعِ، وَسُمِّيَ الْعَبْدُ عَبْدًا لِذِلَّتِهِ، وَانْقِيَادِهِ، يُقَالُ: طَرِيقٌ مُعَبَّدٌ أَيْ: مُذَلَّلٌ[(٢)].

وَقَالَ الضَّحَّاك عَنْ اِبْن عَبَّاس رضي الله عنهما ﴿إِيَّاكَ نَعْبُد﴾ يَعْنِي: إِيَّاكَ نُوَحِّد، وَنَخَاف، وَنَرْجُوك يَا رَبّنَا لَا غَيْرك، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين﴾ عَلَى طَاعَتك، وَعَلَى أُمُورنَا كُلّهَا، وَقَالَ قَتَادَة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُد وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين﴾: يَأْمُركُمْ أَنْ تُخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَة، وَأَنْ تَسْتَعِينُوهُ عَلَى أُمُوركُمْ، وَإِنَّمَا قَدَّمَ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُد﴾ عَلَى ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين﴾؛ لِأَنَّ الْعِبَادَة لَهُ هِيَ الْمَقْصُودَة، وَالِاسْتِعَانَة وَسِيلَة إِلَيْهَا، وَالِاهْتِمَام، وَالْحَزْم تَقْدِيم مَا هُوَ الْأَهَمّ، فَالْأَهَمّ، وَاَللَّه أَعْلَم .

فَإِنْ قِيلَ : فَمَا مَعْنَى النُّون فِي قَوْله تَعَالَى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فَإِنْ كَانَتْ لِلْجَمْعِ فَالدَّاعِي وَاحِد، وَإِنْ كَانَتْ لِلتَّعْظِيمِ، فَلَا يُنَاسِب هَذَا الْمَقَامَ، وَقَدْ أُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَاد مِنْ ذَلِكَ الْإِخْبَار عَنْ جِنْس الْعِبَاد، وَالْمُصَلِّي فَرْد مِنْهُمْ، وَلَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ فِي جَمَاعَة، أَوْ إِمَامهمْ، فَأَخْبَرَ عَنْ نَفْسه، وَعَنْ إِخْوَانه الْمُؤْمِنِينَ بِالْعِبَادَةِ الَّتِي خُلِقُوا لِأَجْلِهَا، وَتَوَسَّطَ لَهُمْ بِخَيْرٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ

(١) صحيح مسلم، برقم ٣٩٥، وتقدم.
(٢) تفسير البغوي، ١/ ٥٣.

قَالَ: يَجُوز أَنْ تَكُون لِلتَّعْظِيمِ، كَأَنَّ الْعَبْدَ قِيلَ لَهُ: إِذَا كُنْت دَاخِل الْعِبَادَة، فَأَنْتَ شَرِيف، وَجَاهك عَرِيض فَقُلْ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وَإِنْ كُنْت خَارِج الْعِبَادَة، فَلَا تَقُلْ نَحْنُ، وَلَا فَعَلْنَا، وَلَوْ كُنْت فِي مِائَة أَلْف، أَوْ أَلْف أَلْف لِاحْتِيَاجِ الْجَمِيعِ إِلَى اللَّه ﷻ، وَفَقْرِهِمْ إِلَيْهِ .

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُد﴾ أَلْطَف فِي التَّوَاضُع مِنْ إِيَّاكَ عَبْدنَا؛ لِمَا فِي الثَّانِي مِنْ تَعْظِيم نَفْسه، مِنْ جَعْله نَفْسَهُ وَحْده أَهْلًا لِعِبَادَةِ اللَّه تَعَالَى الَّذِي لَا يَسْتَطِيع أَحَد أَنْ يَعْبُدهُ حَقّ عِبَادَته، وَلَا يُثْنِي عَلَيْهِ كَمَا يَلِيق بِهِ، وَالْعِبَادَة مَقَام عَظِيم يُشَرَّف بِهِ الْعَبْد لِانْتِسَابِهِ إِلَى جَنَاب اللَّه تَعَالَى، كَمَا قَالَ بَعْضهمْ :

لَا تَـــدْعُنِي إِلَّا بِيَـــا عَبْـــدهَا ... فَإِنَّـــهُ أَشْـــرَف أَسْـــمَائِي

وَقَدْ سَمَّى اللَّه رَسُولَهُ ﷺ بِعَبْدِهِ فِي أَشْرَف مَقَامَاته، فَقَالَ : ﴿الْحَمْد لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾[الكهف: ١]، ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّه يَدْعُوهُ﴾ [الجن: ١٩]، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾[الإسراء: ١]، فَسَمَّاهُ عَبْدًا عِنْد إِنْزَاله عَلَيْهِ، وَعِنْدَ قِيَامه فِي الدَّعْوَة، وَإِسْرَائِهِ بِهِ، وَأَرْشَده إِلَى الْقِيَام بِالْعِبَادَةِ فِي أَوْقَات يَضِيق صَدْره مِنْ تَكْذِيب الْمُخَالِفِينَ؛ حَيْثُ يَقُول: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[الحجر: ٩٧-٩٩][1].

وقال **العلامة السعدي** رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي: نخصك وحدك بالعبادة، والاستعانة؛ لأن تقديم المعمول يفيد الحصر، وهو إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه، فكأنه يقول: نعبدك، ولا نعبد غيرك، ونستعين بك، ولا نستعين بغيرك، وقدم العبادة على الاستعانة، من باب تقديم العام على الخاص، واهتماماً بتقديم حقه تعالى على حق عبده، و«العبادة» اسم جامع لكل ما يحبه اللَّه، ويرضاه من الأعمال، والأقوال الظاهرة والباطنة، و«الاستعانة» هي الاعتماد على اللَّه تعالى في جلب المنافع، ودفع المضار، مع الثقة به في تحصيل ذلك، والقيام بعبادة اللَّه، والاستعانة به، هو الوسيلة للسعادة الأبدية، والنجاة من جميع الشرور، فلا سبيل إلى النجاة إلا بالقيام بهما، وإنما

(١) تفسير ابن كثير، ١/ ٢١٦.

تكون العبادة عبادة، إذا كانت مأخوذة عن رسول الله ﷺ، مقصودا بها وجه الله، فبهذين الأمرين تكون عبادة، وذكر «الاستعانة» بعد «العبادة» مع دخولها فيها؛ لاحتياج العبد في جميع عباداته إلى الاستعانة بالله تعالى؛ فإنه إن لم يعنه الله، لم يحصل له ما يريده من فعل الأوامر، واجتناب النواهي»[1].

وقال **العلامة الشنقيطي** رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾: أَشَارَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ إِلَى تَحْقِيقِ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهَا مُرَكَّبٌ مِنْ أَمْرَيْنِ: نَفْيٌ، وَإِثْبَاتٌ، فَالنَّفْيُ: خَلْعُ جَمِيعِ الْمَعْبُودَاتِ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ، وَالْإِثْبَاتُ: إِفْرَادُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَحْدَهُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى النَّفْيِ مِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِتَقْدِيمِ الْمَعْمُولِ الَّذِي هُوَ «**إِيَّاكَ**»، وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي الْأُصُولِ فِي مَبْحَثِ دَلِيلِ الْخِطَابِ الَّذِي هُوَ مَفْهُومُ الْمُخَالَفَةِ، وَفِي الْمَعَانِي فِي مَبْحَثِ الْقَصْرِ: أَنَّ تَقْدِيمَ الْمَعْمُولِ مِنْ صِيَغِ الْحَصْرِ، وَأَشَارَ إِلَى الْإِثْبَاتِ مِنْهَا بِقَوْلِهِ: «**نَعْبُدُ**»، وَقَدْ بَيَّنَ مَعْنَاهَا الْمُشَارَ إِلَيْهِ هُنَا مُفَصَّلًا فِي آيَاتٍ أُخَرَ كَقَوْلِهِ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ**﴾ الْآيَةَ [البقرة: ٢١]، فَصَرَّحَ بِالْإِثْبَاتِ مِنْهَا بِقَوْلِهِ: ﴿**اعْبُدُوا رَبَّكُمُ**﴾، وَصَرَّحَ بِالنَّفْيِ مِنْهَا فِي آخِرِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿**فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة: ٢٢]، وَكَقَوْلِهِ: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ فَصَرَّحَ بِالْإِثْبَاتِ بِقَوْلِهِ: ﴿**أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ**﴾، وَبِالنَّفْيِ بِقَوْلِهِ: ﴿**وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾، وَكَقَوْلِهِ: ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى**﴾ [البقرة: ٢٥٦]، فَصَرَّحَ بِالنَّفْيِ مِنْهَا بِقَوْلِهِ: ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ**﴾، وَبِالْإِثْبَاتِ بِقَوْلِهِ: ﴿**وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ**﴾، وَكَقَوْلِهِ: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي**﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٧]، وَكَقَوْلِهِ: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وَقَوْلِهِ: ﴿**وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ**﴾ [الزخرف: ٤٥] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ أَيْ: لَا نَطْلُبُ الْعَوْنَ إِلَّا مِنْكَ وَحْدَكَ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٧.

كُلُّهُ بِيَدِكَ وَحْدَكَ، لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ مِنْهُ مَعَكَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ، وَإِتْيَانُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَوَكَّلَ إِلَّا عَلَى مَنْ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ؛ لِأَنَّ غَيْرَهُ لَيْسَ بِيَدِهِ الْأَمْرُ، وَهَذَا الْمَعْنَى الْمُشَارُ إِلَيْهِ هُنَا جَاءَ مُبَيَّنًا وَاضِحًا فِي آيَاتٍ أُخَرَ كَقَوْلِهِ: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ الْآيَةَ [هود: ١٢٣]، وَقَوْلِهِ: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ الْآيَةَ [التوبة: ١٢٩]، وَقَوْلِهِ: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: ٩]، وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الملك: ٢٩]، وَإِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ»[(١)].

وقال **العلامة ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، «إياك»: مفعول به مقدم، وعامله: «نعبد»، وقُدِّم على عامله لإفادة الحصر، فمعناه: لا نعبد إلا إياك، وكان منفصلاً لتعذر الوصل حينئذ، و«نعبد» أي: نتذلل لك أكمل ذلّ؛ ولهذا تجد المؤمنين يضعون أشرف ما في أجسامهم في موطئ الأقدام ذلاً لله ﷻ: يسجد على التراب، تمتلئ جبهته من التراب، كل هذا ذلاً لله، ولو أن إنساناً قال: «أنا أعطيك الدنيا كلها، واسجد لي» ما وافق المؤمن أبداً؛ لأن هذا الذل لله ﷻ وحده، و«العبادة» تتضمن فعل كل ما أمر الله به، وترك كل ما نهى الله عنه؛ لأن من لم يكن كذلك، فليس بعابد: لو لم يفعل المأمور به، لم يكن عابداً حقاً، ولو لم يترك المنهي عنه لم يكن عابداً حقاً، العبد: هو الذي يوافق المعبود في مراده الشرعي، فـ«العبادة» تستلزم أن يقوم الإنسان بكل ما أمر به، وأن يترك كل ما نُهي عنه، ولا يمكن أن يكون قيامه هذا بغير معونة الله؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي: لا نستعين إلا إياك على العبادة، وغيرها، و«الاستعانة» طلب العون، والله ﷻ يجمع بين العبادة، والاستعانة، أو التوكل في مواطن عدة في القرآن الكريم؛ لأنه لا قيام بالعبادة على الوجه الأكمل، إلا بمعونة الله، والتفويض إليه، والتوكل عليه»[(٢)].

٦- ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ بِالصَّادِ، وَقُرِئَ السِّرَاطَ، وَقُرِئَ بِالزَّايِ، قَالَ الْفَرَّاءُ: وَهِيَ لُغَةُ بني عذرة وبني كلب؛ لما تقدم الثناء على

(١) أضواء البيان، ١/ ١٠٣.
(٢) تفسير الفاتحة لابن عثيمين، ص ١٥.

المسؤول تَبَارَكَ وَتَعَالَى، نَاسَبَ أَنْ يُعَقَّبَ بِالسُّؤَالِ، كَمَا قَالَ: «**فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**»، وَهَذَا أَكْمَلُ أَحْوَالِ السَّائِلِ، أَنْ يَمْدَحَ مسؤوله، ثُمَّ يَسْأَلُ حَاجَتَهُ وَحَاجَةَ إِخْوَانِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾؛ لِأَنَّهُ أَنْجَحُ لِلْحَاجَةِ، وَأَنْجَعُ لِلْإِجَابَةِ، وَلِهَذَا أَرْشَدَ الله إِلَيْهِ لِأَنَّهُ الْأَكْمَلُ.

وَقَدْ يَكُونُ السُّؤَالُ بِالْإِخْبَارِ عَنْ حَالِ السَّائِلِ، وَاحْتِيَاجِهِ، كَمَا قَالَ مُوسَى عليه السلام: ﴿**رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾ [القَصص: ٢٤]، وَقَدْ يَتَقَدَّمُهُ مَعَ ذلك وصف المسؤول، كَقَوْلِ ذِي النُّونِ: ﴿**لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[الأنبياء: ٨٧]، وقد يكون بمجرد الثناء على المسؤول كقول الشاعر:

أَأَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي ... حَيَاؤُكَ إِنَّ شِيمَتَكَ الْحَيَاءُ
إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا ... كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ

وَالْهِدَايَةُ هَاهُنَا الْإِرْشَادُ وَالتَّوْفِيقُ، وَقَدْ تَعَدَّى الْهِدَايَةُ بِنَفْسِهَا، كَمَا هُهُنَا ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾، فَتَضَمَّنُ مَعْنَى: أَلْهِمْنَا، أَوْ وَفِّقْنَا، أَوِ ارْزُقْنَا، أَوِ اعْطِنَا، ﴿**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾ [البَلَد: ١٠]، أَيْ بَيَّنَّا لَهُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، وَقَدْ تَعَدَّى بِـ(إِلَى)، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [النَّحل: ١٢١]، ﴿**فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ**﴾ [الصَّافَّات: ٢٣]، وَذَلِكَ بِمَعْنَى الْإِرْشَادِ وَالدَّلَالَةِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [الشُّورَى: ٥٢]، وَقَدْ تَعَدَّى بِاللَّامِ كَقَوْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا**﴾ [الأَعْرَاف: ٤٣]، أَيْ: وَفَّقَنَا لِهَذَا وَجَعَلَنَا لَهُ أَهْلًا[1].

وَأَمَّا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، فَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ: أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ جَمِيعًا عَلَى أَنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ هُوَ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فيه، وكذلك فِي لُغَةِ جَمِيعِ الْعَرَبِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جرير بن عطية الخطفي:

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِرَاطٍ ... إِذَا اعْوَجَّ الْمَوَارِدُ مُسْتَقِيمُ

قَالَ: وَالشَّوَاهِدُ عَلَى ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ، قَالَ: ثُمَّ تَسْتَعِيرُ الْعَرَبُ الصِّرَاطَ، فَتَسْتَعْمِلُهُ فِي كُلِّ قَوْلٍ وَعَمَلٍ وُصِفَ بِاسْتِقَامَةٍ، أَوِ اعْوِجَاجٍ، فَتَصِفُ الْمُسْتَقِيمَ بِاسْتِقَامَتِهِ، وَالْمُعْوَجَّ بِاعْوِجَاجِهِ، ثُمَّ اخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ الْمُفَسِّرِينَ مِنَ السَّلَفِ، وَالْخَلَفِ فِي تَفْسِيرِ الصِّرَاطِ، وَإِنْ كَانَ يَرْجِعُ حَاصِلُهَا إِلَى شَيْءٍ

(١) تفسير ابن كثير، ١/ ٢١٧.

وَاحِدٍ، وَهُوَ الْمُتَابَعَةُ لِلَّهِ، وَلِلرَّسُولِ، فَرُوِيَ أَنَّهُ كِتَابُ اللَّهِ، «**وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ**»، وَقَدْ رُوِيَ هذا موقوفاً عن علي رضي الله عنه، وَهُوَ أَشْبَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ[١].

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: **الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ**: كِتَابُ اللَّهِ، وَقِيلَ هُوَ الإسلام، قال الضَّحَّاكُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام لِمُحَمَّدٍ ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، يَقُولُ: اهْدِنَا الطَّرِيقَ الْهَادِيَ، وَهُوَ دين اللَّه الذي لا اعوجاج فِيهِ[٢].

وَقَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ قَالَ: ذَاكَ الْإِسْلَامُ[٣].

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّدِّيُّ الْكَبِيرُ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، وَعَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، وعَنْ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ قَالُوا: هُوَ الْإِسْلَامُ[٤].

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ جَابِرٍ ﴿**اهْدِنَا الصراط المستقيم**﴾ قال: هو الْإِسْلَامُ، قَالَ: هُوَ أَوْسَعُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ[٥].

وَقَالَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾، قَالَ: هُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعِبَادِ غَيْرَهُ[٦]، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: ﴿**اهْدِنَا الصراط المستقيم**﴾ قال: هو الإسلام[٧]، وفي معنى هَذَا حَدِيثِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا، وَلَا**

---

(١) تفسير ابن جرير، ١/ ١٧٢، برقم ١٧٥.
(٢) تفسير ابن جرير، ١/ ١٧٧، والحاكم، ٢/ ٢٥٨.
(٣) تفسير ابن جرير، ١/ ١٧٤، برقم ١٨٠.
(٤) المرجع السابق، برقم ١٦٨، ١٨٢، والحاكم، ٢/ ٢٥٨.
(٥) تفسير ابن جرير، ٢/ ٢٥٨- ٢٥٩.
(٦) تفسير ابن جرير، برقم ١٨١.
(٧) تفسير ابن جرير، برقم ١٨٥.

تَتَعَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللهِ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ: مَحَارِمُ اللهِ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ: كِتَابُ اللهِ، وَالدَّاعِي مِن فَوْقَ الصِّرَاطِ: وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ»[(١)].

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قَالَ: الْحَقُّ، وَهَذَا أَشْمَلُ، وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا تَقَدَّمَ[(٢)].

وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قَالَ: هُوَ النَّبِيُّ ﷺ وَصَاحِبَاهُ مِنْ بَعْدِهِ، قَالَ عَاصِمٌ: فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلْحَسَنِ، فَقَالَ: صَدَقَ أَبُو الْعَالِيَةِ، وَنَصَحَ[(٣)].

قال **الإمام ابن كثير** رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ صَحِيحَةٌ، وَهِيَ مُتَلَازِمَةٌ؛ فإن من اتبع الإسلام، فقد اتَّبَعَ النَّبِيَّ ﷺ، وَاقْتَدَى بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، فَقَدِ اتَّبَعَ الْحَقَّ، وَمَنِ اتَّبَعَ الْحَقَّ فَقَدِ اتَّبَعَ الْإِسْلَامَ، وَمَنِ اتَّبَعَ الْإِسْلَامَ فَقَدِ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ، وَهُوَ كِتَابُ اللَّهِ، وَحَبْلُهُ الْمَتِينُ، وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ، فَكُلُّهَا صَحِيحَةٌ يُصَدِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ»[(٤)].

وَقَالَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «﴿الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ﴾ الَّذِي تَرَكَنَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ»[(٥)].

وَلِهَذَا قَالَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ عِنْدِي، أَعْنِي: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أَنْ يَكُونَ مَعْنِيًّا بِهِ: وَفِّقْنَا لِلثَّبَاتِ عَلَى مَا ارْتَضَيْتَهُ، وَوَفَّقْتَ لَهُ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِكَ مِنْ قَوْلٍ وعمل، ذلك هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ؛ لِأَنَّ مَنْ وُفِّقَ لِمَا وُفِّقَ لَهُ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، فَقَدْ وُفِّقَ لِلْإِسْلَامِ، وَتَصْدِيقِ الرُّسُلِ، وَالتَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ،

---

(١) مسند أحمد، ٢٩/ ١٨١، برقم ١٧٦٣٤، وصححه محققو المسند، وسنن الترمذي، برقم ٢٨٥٩، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٥٩٢، برقم ٢٣٤٨.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، برقم ٣٥.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم، ١/ ٣٠، وتفسير الطبري، ١/ ١٧٥، وحلية الأولياء، ٢/ ٢١٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ١/ ٣٩ إلى عبد بن حميد، وَابْن جرير، وَابْن أبي حَاتِم، وَابْن عدي، وَابْن عَسَاكِر.

(٤) تفسير ابن كثير، ١/ ٢٢١.

(٥) المعجم الكبير للطبراني، ١٠/ ١٩٩، برقم ١٠٤٥٤.

وَالْعَمَلِ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، وَالِانْزِجَارِ عَمَّا زَجَرَهُ عَنْهُ، وَاتِّبَاعِ مِنْهَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمِنْهَاجِ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ، وَكُلِّ عَبْدٍ صَالِحٍ، وَكُلُّ ذَلِكَ من الصراط المستقيم»[1].

فإن قيل: فكيف يَسْأَلُ الْمُؤْمِنُ الْهِدَايَةَ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ صَلَاةٍ وَغَيْرِهَا، وَهُوَ مُتَّصِفٌ بِذَلِكَ؟ فَهَلْ هَذَا مِنْ بَابِ تَحْصِيلِ الْحَاصِلِ أَمْ لَا؟

فَالْجَوَابُ: أَنْ لَا، **وَلَوْلَا احْتِيَاجُهُ لَيْلًا وَنَهَارًا إِلَى سؤال الهداية لما أرشده الله تعالى إِلَى ذَلِكَ**، فَإِنَّ الْعَبْدَ مُفْتَقِرٌ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَحَالَةٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فِي تَثْبِيتِهِ عَلَى الْهِدَايَةِ، وَرُسُوخِهِ فِيهَا، وَتَبَصُّرِهِ، وَازْدِيَادِهِ مِنْهَا، وَاسْتِمْرَارِهِ عَلَيْهَا، فَإِنَّ الْعَبْدَ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، فَأَرْشَدَهُ تَعَالَى إِلَى أَنْ يَسْأَلَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ أَنْ يَمُدَّهُ بِالْمَعُونَةِ، وَالثَّبَاتِ، وَالتَّوْفِيقِ، فَالسَّعِيدُ من وفقه الله تعالى لسؤاله؛ فإنه قَدْ تَكَفَّلَ بِإِجَابَةِ الدَّاعِي إِذَا دَعَاهُ، وَلَا سِيَّمَا الْمُضْطَرُّ الْمُحْتَاجُ الْمُفْتَقِرُ إِلَيْهِ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَأَطْرَافَ النَّهَارِ.

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ**﴾ [النِّسَاء: ١٣٦]، فَقَدْ أَمَرَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْإِيمَانِ، وَلَيْسَ ذلك من باب تَحْصِيلِ الْحَاصِلِ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ الثَّبَاتُ، وَالِاسْتِمْرَارُ، وَالْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْأَعْمَالِ الْمُعِينَةِ عَلَى ذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ تَعَالَى آمِرًا لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقُولُوا: ﴿**رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**﴾ [آل عمران: ٨]، وَقَدْ كَانَ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه يَقْرَأُ بِهَذِهِ الْآيَةِ فِي الرَّكْعَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ سِرًّا، فَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ اسْتَمِرَّ بِنَا عَلَيْهِ، وَلَا تعدل بنا إلى غيره[2].

وقال **العلامة السعدي** رحمه الله: «﴿**اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ أي: دُلَّنا، وأرشدنا، ووفقنا للصراط المستقيم، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله، وإلى جنته، وهو معرفة الحق، والعمل به، فاهدنا إلى الصراط، واهدنا في الصراط، فالهداية إلى الصراط: لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من

---

(١) تفسير الطبري، ١/ ١٧١.
(٢) تفسير ابن كثير، ١/ ٢١٧.

الأديان، والهداية في الصراط، تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علماً وعملاً، فهذا الدعاء من أجمع الأدعية، وأنفعها للعبد؛ ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله به في كل ركعة من صلاته؛ لضرورته إلى ذلك»[١].

وقال **العلامة ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: «الصراط» فيه قراءتان: بالسين: «السراط»، وبالصاد الخالصة: «الصراط»، والمراد بـ«الصراط» الطريق؛ والمراد بـ«الهداية» هداية الإرشاد، وهداية التوفيق؛ فأنت بقولك: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ تسأل الله تعالى علماً نافعاً، وعملاً صالحاً، و«المستقيم» أي: الذي لا اعوجاج فيه»[٢].

٧- ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾،

قَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ فِيمَا إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ إِلَى آخِرِهَا أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «**هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سأل**» وقوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ مُفَسِّرٌ لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهُوَ بَدَلٌ مِنْهُ عِنْدَ النُّحَاةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يكون عطف بيان، والله أعلم، والذين أنعم اللَّهُ عَلَيْهِمْ هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ؛ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً**﴾ [النِّساء: ٦٩- ٧٠].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قَرَأَ الْجُمْهُورُ (غَيْرِ) بِالْجَرِّ على النعت، يعني: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ مِمَّنْ تَقَدَّمَ وَصْفُهُمْ وَنَعْتُهُمْ، وَهُمْ: أَهْلُ الْهِدَايَةِ، وَالِاسْتِقَامَةِ، وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَرُسُلِهِ، وَامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَتَرْكِ نَوَاهِيهِ، وَزَوَاجِرِهِ غَيْرِ صراط المغضوب عليهم، وهم الَّذِينَ فَسَدَتْ إِرَادَتُهُمْ، فَعَلِمُوا الْحَقَّ، وَعَدَلُوا عَنْهُ، وَلَا صِرَاطِ الضَّالِّينَ، وَهُمُ الَّذِينَ فَقَدُوا الْعِلْمَ، فَهُمْ هَائِمُونَ فِي الضَّلَالَةِ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى الحق، وأكد الكلام بـ(لا) لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ ثَمَّ مَسْلَكَيْنِ فَاسِدَيْنِ، وَهُمَا طَرِيقَتَا الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وجِيءَ بِـ(لَا) لِتَأْكِيدِ النَّفْيِ، لِئَلَّا

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٧.
(٢) تفسير الفاتحة لابن عثيمين، ص ١٧.

يُتَوَهَّمَ أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عليهم، وللفرق بين الطريقتين لتجتنب كُلٌّ مِنْهُمَا، فَإِنَّ طَرِيقَةَ أَهْلِ الْإِيمَانِ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْعِلْمِ بِالْحَقِّ، وَالْعَمَلِ بِهِ، وَالْيَهُودُ فَقَدُوا الْعَمَلَ، وَالنَّصَارَى فَقَدُوا الْعِلْمَ؛ وَلِهَذَا كَانَ الْغَضَبُ لِلْيَهُودِ، وَالضَّلَالُ لِلنَّصَارَى؛ لِأَنَّ مَنْ عَلِمَ وَتَرَكَ استحق الغضب، بخلاف مَنْ لَمْ يَعْلَمْ، وَالنَّصَارَى لَمَّا كَانُوا قَاصِدِينَ شَيْئًا، لَكِنَّهُمْ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى طَرِيقِهِ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَأْتُوا الْأَمْرَ مِنْ بَابِهِ، وَهُوَ اتِّبَاعُ الرَّسُولِ الْحَقِّ، ضَلُّوا، وَكُلٌّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ضَالٌّ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ، لَكِنَّ أَخَصَّ أَوْصَافِ الْيَهُودِ الغضب، كما قال تعالى عنهم: ﴿**مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ**﴾ [الْمَائِدَة: ٦٠]، وَأَخَصُّ أوصاف النصارى الضلال، كما قال تعالى عنهم: ﴿**قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ**﴾ [الْمَائِدَة: ٧٧].

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، وَعَنْ أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ**﴾ هُمُ الْيَهُودُ، وَلَا الضَّالِّينَ هُمُ النَّصَارَى.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: ﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ**﴾ هم اليهود، ﴿**ولا الضالين**﴾: النَّصَارَى، وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: وَلَا أَعْلَمُ بَيْنَ الْمُفَسِّرِينَ فِي هَذَا اخْتِلَافًا[1].

وقال **الإمام ابن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال سفيان بن عيينة: من فسد من علمائنا، ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عُبَّادنا، ففيه شبه من النصارى، فمن تعبّد على الجهالة، أشبه النصارى، ومن خالف العلم أشبه اليهود، فهذا يكون له نصيبه من الغضب، وهذا يكون له نصيب من الضلال، نسأل الله العافية»[2].

قال **الإمام ابن كثير** رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالصَّحِيحُ مِنْ مَذَاهِبِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ يُغْتَفَرُ الْإِخْلَالُ بِتَحْرِيرِ مَا بَيْنَ الضَّادِ وَالظَّاءِ؛ لِقُرْبِ مخرجيهما، وذلك أن الضاد مخرجها مِنْ أَوَّلِ حَافَّةِ اللِّسَانِ، وَمَا يَلِيهَا مِنَ الْأَضْرَاسِ، وَمَخْرَجُ الظَّاءِ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ، وَأَطْرَافِ الثَّنَايَا الْعُلْيَا؛ وَلِأَنَّ كُلًّا مِنَ الْحَرْفَيْنِ مِنَ الْحُرُوفِ الْمَجْهُورَةِ، وَمِنَ الْحُرُوفِ الرِّخْوَةِ، وَمِنَ الْحُرُوفِ الْمُطْبَقَةِ؛ فَلِهَذَا كُلِّهِ اغْتُفِرَ

---

(١) تفسير ا كثير، ١/ ٢٢٨.

(٢) تعليقات ابن باز على تفسير الفاتحة من تفسير ابن كثير، ص ١٩٩.

اسْتِعْمَالُ أَحَدِهِمَا مَكَانَ الْآخَرِ لِمَنْ لَا يُمَيِّزُ ذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَأَمَّا حَدِيثُ: «**أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ**»، فلا أصل له، والله أعلم»[١].

وقال **الإمام ابن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ: «كثير من الناس قد يتكلف في الضاد، والظاء، والمؤلف يبين أن الأمر في هذا واسع؛ لأن مخرجيهما متقارب، فيغتفر تحرير ذلك في غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فلا ينبغي التشديد في ذلك»[٢].

قال **الإمام ابن كثير** رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد اشْتَمَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ، وَهِيَ سَبْعُ آيَاتٍ، عَلَى حَمْدِ اللَّهِ وَتَمْجِيدِهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، بِذِكْرِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى الْمُسْتَلْزِمَةِ لِصِفَاتِهِ الْعُلْيَا، وَعَلَى ذِكْرِ الْمَعَادِ، وَهُوَ يَوْمُ الدِّينِ، وَعَلَى إِرْشَادِهِ عَبِيدَهُ إِلَى سُؤَالِهِ، وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ، وَالتَّبَرُّؤِ مِنْ حَوْلِهِمْ، وقوتهم، وإلى إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ، وَتَوْحِيدِهِ بِالْأُلُوهِيَّةِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَتَنْزِيهِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ، أَوْ نَظِيرٌ، أَوْ مُمَاثِلٌ، وَإِلَى سُؤَالِهِمْ إِيَّاهُ الْهِدَايَةَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهُوَ الدِّينُ الْقَوِيمُ، وَتَثْبِيتَهُمْ عَلَيْهِ حتى يفضي بهم ذلك إِلَى جَوَازِ الصِّرَاطِ الْحِسِّيِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمُفْضِي بِهِمْ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ فِي جِوَارِ النَّبِيِّينَ، والصديقين، والشهداء والصالحين، وَاشْتَمَلَتْ عَلَى التَّرْغِيبِ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ لِيَكُونُوا مَعَ أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ مَسَالِكِ الْبَاطِلِ؛ لِئَلَّا يُحْشَرُوا مَعَ سَالِكِيهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُمُ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ، وَالضَّالُّونَ، وَمَا أَحْسَنَ مَا جَاءَ إِسْنَادُ الْإِنْعَامِ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وَحَذْفُ الْفَاعِلِ فِي الْغَضَبِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، وَإِنْ كَانَ هُوَ الْفَاعِلَ لِذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ**﴾ [المجادلة:١٤]، وَكَذَلِكَ إِسْنَادُ الضَّلَالِ إِلَى مَنْ قَامَ بِهِ، وَإِنْ كَانَ هُوَ الَّذِي أَضَلَّهُمْ بِقَدَرِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً**﴾ [الكهف:١٧]، وَقَالَ: ﴿**مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ [الأعراف:١٨٦] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْمُنْفَرِدُ بِالْهِدَايَةِ، وَالْإِضْلَالِ، لَا كَمَا تقول الْفِرْقَةُ الْقَدَرِيَّةُ، وَمَنْ حَذَا حَذْوَهُمْ مِنْ أَنَّ العباد هم الذين يختارون ذلك، ويفعلون، وَيَحْتَجُّونَ عَلَى بِدْعَتِهِمْ بِمُتَشَابِهِ مِنَ الْقُرْآنِ، وَيَتْرُكُونَ ما يكون فيه صريحاً فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا حَالُ أَهْلِ الضَّلَالِ وَالْغَيِّ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ

(١) تفسير ابن كثير، ١/ ٢٢٨.
(٢) تعليقات ابن باز على تفسير الفاتحة من تفسير ابن كثير، ص ٢٠١.

الصَّحِيح عن عائشة ﵂: «فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ»(١)، يَعْنِي فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧]، فَلَيْسَ، بِحَمْدِ اللَّهِ، لِمُبْتَدِعٍ فِي الْقُرْآنِ حُجَّةٌ صَحِيحَةٌ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ جَاءَ لِيَفْصِلَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، مُفَرِّقًا بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ، وَلَيْسَ فِيهِ تَنَاقُضٌ، وَلَا اخْتِلَافٌ؛ لِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ»(٢).

قال **العلامة السعدي** ﵀: «فهذه السورة على إيجازها، قد احتوت على ما لم تحتو عليه سورة من سور القرآن، **فتضمنت أنواع التوحيد الثلاثة**: توحيد الربوبية، يؤخذ من قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وتوحيد الإلهية، وهو إفراد الله بالعبادة، يؤخذ من لفظ: ﴿اللَّهِ﴾، ومن قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، وتوحيد الأسماء والصفات، وهو إثبات صفات الكمال لله تعالى، التي أثبتها لنفسه، وأثبتها له رسوله من غير تعطيل، ولا تمثيل، ولا تشبيه، وقد دل على ذلك لفظ ﴿الْحَمْدُ﴾ كما تقدم، وتضمنت إثبات النبوة في قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾؛ لأن ذلك ممتنع بدون الرسالة، وإثبات الجزاء على الأعمال في قوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، وأن الجزاء يكون بالعدل؛ لأن الدين معناه الجزاء بالعدل، وتضمنت إثبات القدر، وأن العبد فاعل حقيقة، خلافاً للقدرية والجبرية، بل تضمنت الرد على جميع أهل البدع، والضلال في قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾؛ لأنه معرفة الحق، والعمل به، وكل مبتدع، وضال، فهو مخالف لذلك.

وتضمنت إخلاص الدين لله تعالى، عبادةً، واستعانة في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فالحمد لله رب العالمين»(٣).

ويُستحبّ لمن يقرأ الْفَاتِحَةَ أَنْ يَقُولَ بَعْدَهَا آمِينَ، مِثْلَ يس، ويقال: أمين بالقصر أيضاً، ومعناه: اللهم استجب، والدليل على استحباب التأمين حديث وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

(١) صحيح البخاري، برقم ٤٥٤٧، ومسلم، برقم ٢٦٦٥.
(٢) تفسير ابن كثير، ١/ ٢٢٨.
(٣) تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٨.

فَقَالَ آمِينَ مَدَّ بِهَا صَوْتَهُ، وَلِأَبِي دَاوُدَ: رَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ[١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَلَا غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ قَالَ: آمِينَ، حَتَّى يُسْمِعَ مَنْ يَلِيهِ مِنَ الصَّفِّ الْأَوَّلِ»[٢].

وَيُسْتَحَبُّ ذَلِكَ لِمَنْ هُوَ خَارِجُ الصَّلَاةِ، وَيَتَأَكَّدُ فِي حَقِّ الْمُصَلِّي، وَسَوَاءٌ كَانَ مُنْفَرِدًا، أَوْ إِمَامًا، أَوْ مَأْمُومًا، وَفِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمِّنُوا فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[٣]، وَلِمُسْلِمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ آمِينَ وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ آمِينَ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[٤].

قِيلَ: بِمَعْنَى مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ فِي الزَّمَانِ، وَقِيلَ: فِي الْإِجَابَةِ، وَقِيلَ: فِي صِفَةِ الْإِخْلَاصِ[٥].

وقال الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «والصواب...أنه الزمان، فإذا توافقا في الزمان، صار هذا من أسباب المغفرة»[٦].

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي مُوسَى مَرْفُوعًا: «وَإِذْ قَالَ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، فَقُولُوا: آمِينَ، يُجِبْكُمُ اللهُ»[٧].

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ الْيَهُودُ فَقَالَ: «إِنَّهُمْ لَا يَحْسُدُونَا عَلَى شَيْءٍ، كَمَا يَحْسُدُونَا عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ الَّتِي هَدَانَا اللهُ لَهَا، وَضَلُّوا عَنْهَا، وَعَلَى الْقِبْلَةِ الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا، وَضَلُّوا عَنْهَا، وَعَلَى قَوْلِنَا خَلْفَ الْإِمَامِ: آمِينَ»[٨]، وَفِي لَفْظٍ: «مَا حَسَدَتْكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ، مَا حَسَدَتْكُمْ

---

(١) مسند أحمد، ٣١/ ١٤٦، برقم ١٨٨٥٤، وصححه محققو المسند، وسنن أبي داود، برقم ٩٧٢، وسنن الترمذي، برقم ٢٤٨، وسنن النسائي، ٩٣٢، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٨٦٣.

(٢) سنن أبي داود، ٩٣٤، وسنن ابن ماجه، ٨٥٣، وصححه الأرناؤوط في تحقيق سنن أبي داود، ٢/ ١٩٦.

(٣) صحيح البخاري، برقم ٧٨٠.

(٤) صحيح مسلم، برقم ٤١٠.

(٥) تفسير ابن كثير، ١/ ٢٣٤.

(٦) تعليقات ابن باز على تفسير الفاتحة من تفسير ابن كثير، ص ٢٠٧.

(٧) صحيح مسلم، برقم ٤٠٤.

(٨) مسند أحمد، ٤١/ ٤٨١، برقم ٢٥٠٢٩، وصححه محققو المسند. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٣٤١، برقم ٥١٥.

عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ»[١].

قال **الإمام ابن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ: «والصواب أن الكل يجهر: الإمام، والمأموم، يجهرون، وهكذا المنفرد إذا صلى وحده؛ كونه مريضاً أو فاتته الصلاة مع الجماعة في الجهرية»[٢].

قال **الإمام ابن كثير** رَحِمَهُ اللَّهُ: «قُلْتُ: وَمِنْ هُنَا نَزَعَ بَعْضُهُمْ فِي الدَّلَالَةِ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ * قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [يونس: ٨٨- ٨٩]، فَذَكَرَ الدُّعَاءَ عَنْ مُوسَى وَحْدَهُ، وَمِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَارُونَ أَمَّنَ، فَنَزَلَ مَنْزِلَةَ مَنْ دَعَا، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا**﴾، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ مَنْ أَمَّنَ عَلَى دُعَاءٍ، فَكَأَنَّمَا قَالَهُ»[٣][٤].

وصلّى اللَّه، وسلَّم، وبارك على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

(١) سنن ابن ماجه، برقم ٨٥٦، وصححه محققو المسند. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٣٤١، برقم ٥١٥.
(٢) تعليقات ابن باز على تفسير الفاتحة من تفسير ابن كثير، ص ٢١٠.
(٣) تفسير ابن كثير، ١/ ٢٣٤.
(٤) حرر يوم الإثنين، ٢٨/ ١/ ١٤٣٩هـ.

فهرس الموضوعات

المقدمة ٣
سُورَةُ الْفَاتِحة ٥
أولاً: أسماء الفاتحة: ٥
ثانياً: فَضْلِ الْفَاتِحَةِ ٦
ثالثاً: قراءة الفاتحة ركن من أركان الصلاة ٧
رابعاً: وجوب قراءة الفاتحة على المأموم: ٧
خامساً: تَفْسِير الاسْتِعَاذَةِ ٨
سادساً: تفسير سورة الفاتحة: ٩
١ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٩
٢ - ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٥
٣ - ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ٢٠
٤ - ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ٢٢
٥ - ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ٢٤
٦ - ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ٢٨
٧ - ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، ٣٣
فهرس الموضوعات ٣٩

كتب المؤلف

١- العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة
٢- بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها
٣- شرح العقيدة الواسطية
٤- شرح اسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة
٥- الثمر المجتنى: مختصر شرح اسماء الله الحسنى
٦- الفوز العظيم والخسران المبين
٧- النور والظلمات في الكتاب والسنة
٨- نورالتوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة
٩- نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الاخرة
١٠- نور الإسلام وظلمات الكفر في ضوء الكتاب والسنة
١١- نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة
١٢- نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة
١٣- نور الشيب وحكم تغييره في ضوء الكتاب والسنة
١٤- نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسنة
١٥- قضية التكفير بين اهل السنة وفرق الضلال
١٦- الاعتصام بالكتاب والسنة
١٧- تبريد حرارة المصيبة في ضوء الكتاب والسنة
١٨- عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة (٢/١)
١٩- طهور المسلم في ضوء الكتاب والسنة
٢٠- منزلة الصلاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٢١- الأذان والإقامة في ضوء الكتاب والسنة
٢٢- إجابة النداء في ضوء الكتاب والسنة
٢٣- شروط الصلاة في ضوء الكتاب والسنة
٢٤- قرة عيون المصلين ببيان صفة صلاة المحسنين في ضوء الكتاب والسنة
٢٥- أركان الصلاة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة
٢٦- الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة
٢٧- سجود السهو: مشروعيته ومواضعه وأسبابه في ضوء الكتاب والسنة
٢٨- صلاة التطوع: مفهوم وفضائل وأقسام وأنواع في ضوء الكتاب والسنة
٢٩- قيام الليل: فضله وادابه في ضوء الكتاب والسنة
٣٠- صلاة الجماعة: مفهوم، وفضائل، واحكام، وفوائد، واداب
٣١- المساجد، مفهوم، وفضائل، واحكام، وحقوق، واداب
٣٢- الإمامة في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة
٣٣- صلاة المريض في ضوء الكتاب والسنة
٣٤- صلاة المسافر في ضوء الكتاب والسنة
٣٥- صلاة الخوف في ضوء الكتاب والسنة
٣٦- صلاة الجمعة في ضوء الكتاب والسنة
٣٧- صلاة العيدين في ضوء الكتاب والسنة
٣٨- صلاة الكسوف في ضوء الكتاب والسنة
٣٩- صلاة الاستسقاء في ضوء الكتاب والسنة
٤٠- احكام الجنائز في ضوء الكتاب والسنة
٤١- ثواب القرب المهداة إلى أموات المسلمين في ضوء الكتاب والسنة
٤٢- صلاة المؤمن في ضوء الكتاب والسنة(٣/١)
٤٣- منزلة الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٤٤- زكاة بهيمة الأنعام في ضوء الكتاب والسنة
٤٥- زكاة الخارج من الأرض في ضوء الكتاب والسنة
٤٦- زكاة الأثمان: الذهب والفضة في ضوء الكتاب والسنة
٤٧- زكاة عروض التجارة في ضوء الكتاب والسنة
٤٨- زكاة الفطر في ضوء الكتاب والسنة
٤٩- مصارف الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٥٠- صدقة التطوع في ضوء الكتاب والسنة
٥١- الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٥٢- فضائل الصيام وقيام رمضان في الكتاب والسنة
٥٣- الصيام في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٥٤- العمرة والحج والزيارة في ضوء الكتاب والسنة
٥٥- مرشد المعتمر والحاج والزائر
٥٦- رمي الجمرات في ضوء الكتاب والسنة
٥٧- مناسك الحج والعمرة في الإسلام
٥٨- الجهاد في سبيل الله: فضله، وأسباب النصر على الأعداء
٥٩- المفاهيم الصحيحة للجهاد في ضوء الكتاب والسنة
٦٠- الربا: أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة
٦١- من أحكام سورة المائدة
٦٢- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى
٦٣- مواقف النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى
٦٤- مواقف الصحابة ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى
٦٥- مواقف التابعين وأتباعهم في الدعوة إلى الله تعالى
٦٦- مواقف العلماء عبر العصور في الدعوة إلى الله تعالى
٦٧- مفهوم الحكمة في ضوء الكتاب والسنة
٦٨- كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة
٦٩- كيفية دعوة الوثنيين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة
٧٠- كيفية دعوة أهل الكتاب إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة
٧١- كيفية دعوة عصاة المسلمين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة
٧٢- مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة
٧٣- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري رحمه الله (٢/١)
٧٤- العلاقة المثلى بين العلماء ووسائل الاتصال الحديثة
٧٥- الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة (٤/١)
٧٦- الدعاء من الكتاب والسنة
٧٧- حصن المسلم من اذكار الكتاب والسنة
٧٨- ورد الصباح والمساء في ضوء الكتاب والسنة
٧٩- العلاج بالرقى من الكتاب والسنة
٨٠- شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة
٨١- تصحيح شرح حصن المسلم من اذكار الكتاب والسنة
٨٢- تصحيح شرح الدعاء من الكتاب والسنة
٨٣- الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة
٨٤- عظمة القرآن الكريم وتعظيمه وأثره في النفوس
٨٥- صلة الارحام في ضوء الكتاب والسنة
٨٦- بر الوالدين في ضوء الكتاب والسنة
٨٧- سلامة الصدر في ضوء الكتاب والسنة
٨٨- أنواع الصبر ومجالاته في ضوء الكتاب والسنة
٨٩- نور التقوى وظلمات المعاصي في ضوء الكتاب والسنة
٩٠- آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة
٩١- الغفلة: خطرها، وأسبابها، وعلاجها
٩٢- إظهار الحق والصواب في حكم الحجاب في ضوء الكتاب والسنة
٩٣- الهدي النبوي في تربية الاولاد
٩٤- الاختلاط بين الرجال والنساء في ضوء الكتاب والسنة
٩٥- وداع الرسول ﷺ لامته
٩٦- رحمة للعالمين محمد رسول الله سيد الناس ﷺ
٩٧- مواقف لا تنسى من سيرة والدتي رحمها الله
٩٨- أبراج الزجاج في سيرة الحجاج تأليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه الله (تحقيق)
٩٩- الجنة والنار: تأليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه الله (تحقيق)
١٠٠- غزوة فتح مكة: تأليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه الله (تحقيق)
١٠١- سيرة الشاب الصالح عبد الرحمن بن سعيد بن علي رحمه الله
١٠٢- مجموع رسائل الشاب الصالح
١٠٣- مجموع الخطب المنبرية (تحت الطبع)
١٠٤- الغناء والمعازف في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة
١٠٥- مكفرات الذنوب والخطايا وأسباب المغفرة من الكتاب والسنة
١٠٦- سؤالات ابن وهف لشيخ الإسلام المجدد عبدالعزيز بن باز
١٠٧- العزاء في ضوء السنة المطهرة
١٠٨- الإحداد في ضوء الكتاب والسنة
١٠٩- الطاغوت في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة
١١٠- العادات والاعراف القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية
١١١- البراهين الجلية في إبطار العادات القبلية الجاهلية المخالفة للشريعة الإسلامية
١١٢- الجبرة بين المشروع والممنوع في ضوء الكتاب والسنة
١١٣- الأفهام شرح ابن باز لعمدة الأحكام لعبدالغني المقدسي (تحقيق)
١١٤- عمدة الأحكام للإمام عبدالغني المقدسي (تحقيق)
١١٥- الشرح الممتاز في شرح شروط الصلاة لابن باز (تحقيق)
١١٦- شروط الصلاة وأركانها وواجباتها للإمام محمد بن عبد الوهاب (تحقيق)
١١٧- إتحاف المسلم بشرح حصن المسلم
١١٨- الفضل الكبير في الصلاة على البشير النذير ﷺ
١١٩- العلماء والملوك والامراء
١٢٠- الأخلاق في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة
١٢١- إبطال اتفاقيه بعض القبائل
١٢٢- صناديق القبائل الإلزاميه مواردها ومصارفها وحكمها
١٢٣- إبطال تفاقية قبيلة آل جحيش المخالفة للشرع المطهر بالكتاب والسنة
١٢٤- الفوائد المجنية من التطبيقات البازية على صحيح البخاري وفتح الباري لابن حجر
١٢٥- كنوز وفوائد من كتب أئمة تفسير القرآن العظيم
١٢٦- توفيق لعظيم إلى تفسير سورة الفاتحة وجزء عم من كتب أئمة تفسير القرآن الكريم
١٢٧- تفسير سورة الفاتحة من كتب أئمة تفسير القرآن الكريم

كتب (مترجمة) للمؤلف

* أولاً : حصن المسلم باللغات الآتية :

١ -	حصن المسلم باللغة الإنجليزية
٢ -	حصن المسلم باللغة الفرنسية
٣ -	حصن المسلم باللغة الأوردية
٤ -	حصن المسلم باللغة الإندونيسية
٥ -	حصن المسلم باللغة البنغالية
٦ -	حصن المسلم باللغة الأمهرية
٧ -	حصن المسلم باللغة السواحلية
٨ -	حصن المسلم باللغة التركية
٩ -	حصن المسلم باللغة الهوساوية
١٠ -	حصن المسلم باللغة الفارسية
١١ -	حصن المسلم باللغة المالايارية
١٢ -	حصن المسلم باللغة التاميلية
١٣ -	حصن المسلم باللغة البوربا
١٤ -	حصن المسلم باللغة البشتو
١٥ -	حصن المسلم باللغة الأوغندية
١٦ -	حصن المسلم باللغة الهندية
١٧ -	حصن المسلم باللغة الصينية
١٨ -	حصن المسلم باللغة الشيشانية
١٩ -	حصن المسلم باللغة الروسية
٢٠ -	حصن المسلم باللغة الألبانية
٢١ -	حصن المسلم باللغة البوسنية
٢٢ -	حصن المسلم باللغة الألمانية
٢٣ -	حصن المسلم باللغة الإسبانية
٢٤ -	حصن المسلم باللغة الفلبينية (مرناو)
٢٥ -	حصن المسلم باللغة الفلبينية (تجالوج)
٢٦ -	حصن المسلم باللغة الصومالية
٢٧ -	حصن المسلم باللغة الطاجكية
٢٨ -	حصن المسلم باللغة الأذرية
٢٩ -	حصن المسلم باللغة اليابانية
٣٠ -	حصن المسلم باللغة النيبالية
٣١ -	حصن المسلم باللغة الأكبو
٣٢ -	حصن المسلم باللغة التلغو (جاليات الجهراء بالكويت)
٣٣ -	حصن المسلم باللغة الهوتندية (تحت الطبع)
٣٤ -	حصن المسلم باللغة الشركسية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٣٥ -	حصن المسلم في غيزي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٣٦ -	حصن المسلم باللغة الرومانية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٣٧ -	حصن المسلم باللغة الفيتنامية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٣٨ -	حصن المسلم باللغة السنهالية (مكتب الجاليات بالربوة)
٣٩ -	حصن المسلم، ملايو (موقع دار الإسلام)
٤٠ -	حصن المسلم، سندي (موقع دار الإسلام)
٤١ -	شرح حصن المسلم، اوزبكي (موقع دار الإسلام)
٤٢ -	حصن المسلم باللغة (ايغوري) (موقع دار الإسلام)
٤٣ -	حصن المسلم باللغة (خميري) (موقع دار الإسلام)
٤٤ -	حصن المسلم باللغة الأورومو الأثيوبية (مكتب الدعوة بام الحمام)

* ثانياً : كتب مترجمة باللغة الأوردية :

٤٥ -	العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٤٦ -	نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة
٤٧ -	شروط الدعاء وموانع الإجابة
٤٨ -	الدعاء من الكتاب والسنة
٤٩ -	نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة
٥٠ -	بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها
٥١ -	نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة
٥٢ -	الربا: أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة
٥٣ -	نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة
٥٤ -	طهور المسلم (مكتب الجاليات بالسنيل (وادي النواسر)
٥٥ -	منزلة الصلاة في الإسلام (لجاليات بحي السلام الرياض)
٥٦ -	صلاة التطوع في ضوء الكتاب والسنة
٥٧ -	نور التقوى وظلمات المعاصي (دار السلام)
٥٨ -	نور الإسلام وظلمات الكفر (دار السلام)
٥٩ -	الفوز العظيم والخسران المبين (دار السلام)
٦٠ -	النور والظلمات في الكتاب والسنة (دار السلام)
٦١ -	قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال (دار السلام)
٦٢ -	نور الهدى وظلمات الضلال (دار السلام)
٦٣ -	نور الشيب وحكم تغييره (دار السلام)
٦٤ -	رحمة للعالمين (دار السلام)
٦٥ -	شرح العقيدة الواسطية (موقع دار الإسلام)
٦٦ -	وداع الرسول صلى الله عليه وسلم (موقع دار الإسلام)
٦٧ -	العمرة والحج والزيارة (موقع دار الإسلام)

ثالثاً : كتب مترجمة للغات الأخرى :

٦٨ -	مرشد الحاج والمعتمر والزائر (باللغة المالايارية)
٦٩ -	الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة الفارسية)
٧٠ -	بيان عقيدة أهل السنة والجماعة (باللغة الإندونيسية)
٧١ -	نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة باللغة المالايارية
٧٢ -	الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة التلوغندية)
٧٣ -	صلاة المريض (باللغة التاميلية دار السلام)
٧٤ -	رحمة للعالمين (باللغة الإنجليزية دار السلام)
٧٥ -	الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة الإنجليزية دار السلام)
٧٦ -	صلاة الجماعة (باللغة البنغالية مكتب الجاليات بالروضة)
٧٧ -	رحمة للعالمين باللغة البنغالية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٧٨ -	نور السنة وظلمات البدعة بنغالي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٧٩ -	نور الإيمان وظلمات النفاق بوسني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٠ -	الدعاء من الكتاب والسنة، شيشاني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨١ -	الاعتصام بالكتاب والسنة، سيبي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٢ -	منزلة الصلاة في الإسلام فرسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٣ -	شرح أسماء الله الحسنى فرسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٤ -	صلاة المسافر فارسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٥ -	العلاج بالرقى فارسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٦ -	نور التوحيد وظلمات الشرك كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٧ -	نور السنة وظلمات البدعة كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٨ -	نور الإخلاص كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٩ -	العلاج بالرقى كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٩٠ -	مرشد الحاج والمعتمر رومني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٩١ -	الحج والعمرة تركي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٩٢ -	فضائل الصيام وقيام رمضان، غيتالي (موقع دار الإسلام)
٩٣ -	الذكر والدعاء والعلاج بالرقى بوربا (موقع دار الإسلام)
٩٤ -	صلاة التطوع صيني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٩٥ -	منزلة الصلاة في الإسلام صيني (موقع دار الإسلام)
٩٦ -	ورد الصباح والمساء باللغة الإنجليزية (دار السلام)
٩٧ -	الربا اضراره وآثاره باللغة البنغالية (موقع دار الإسلام)
٩٨ -	صلاة المؤمن باللغة الإندونيسية (مكتب الجاليات بالسنى)
٩٩ -	الفوز العظيم باللغة الروسية (موقع دار الإسلام)
١٠٠ -	الدعاء وبيليه العلاج بالرقى باللغة الأذرية (موقع دار الإسلام)
١٠١ -	آفات اللسان باللغة الأذرية (موقع دار الإسلام)
١٠٢ -	نور السنة وظلمات البدعة باللغة البوسنية (موقع دار الإسلام)
١٠٣ -	الدعاء من الكتاب والسنة باللغة التركية
١٠٤ -	الأذان والإقامة باللغة البنغالية (موقع دار الإسلام)
١٠٥ -	المساجد في ضوء الكتاب والسنة بنغالي (موقع دار الإسلام)
١٠٦ -	شروط الدعاء وموانع الإجابة كردي (موقع دار الإسلام)
١٠٧ -	قرة عيون المصلين بنغالي (موقع دار الإسلام)
١٠٨ -	قيام الليل بنغالي (موقع دار الإسلام)
١٠٩ -	مواقف النبي ﷺ في الدعوة بنغالي (موقع دار الإسلام)